الرأي العام
وسبل التوجيه

أحمد محمد



الرأي العام وسبل التوجيه

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014/2/836)

303.38

الطنبور، احمد محمد

الرأي العام وسبل التوجيه/ احمد محمد الطنبور- عمان: دار امجد للنشر والتوزيع، 2014

( )ص.

ر.إ.: 2014/2/836

الواصفات: / الرأي العام/ / الضبط الاجتماعي

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة العربية 2014

دار امجد للنشر والتوزيع

عمان- الأردن- شارع الملك حسين مقابل مجمع الفحيص

جوال: 0796914632 - 0799291702

هاتف 4652272 فاكس 4653372

dar.almajd@hotmail.com

الرأي العام وسبل التوجيه

أحمد محمد الطنبور

دار امجد للنشر والتوزيع

مقدمـــــة

تناقلت المصنفات والوثائق التاريخية القديمة والحديثة جذور الصراع العربي ـ الإسرائيلي بما يكفي للاستدلال بأن طبيعة الصراع لا يمكن أن تستقر إلا على نهاية أحد أطرافه.

ومن عمق هذه البديهية التي أدركها العرب والإسرائيليون ـ إما بالجذر الصراعي وممارساته الميدانية على الأرض أو بالضخ والـــتغذية الـــفكريـــة والسياسية والثقافية ـ اتخذ الصراع صيغاً وأشكالاً متعددة، تراوحت بين استخدام أسلحة الإبادة البشرية، مروراً بضم الأراضي الإسلامية في فلسطين وبناء المستوطنات وانتهاءً بفرض التسوية كأمر واقع رغم أن التاريخ وشواهد الجغرافيا تثبت زيف الادعاءات الإسرائيلية وتعنّت نظريتها السياسية القاضية بفرض وجودها على العرب والمسلمين بدعم مباشر من قبل القوى الحاكمة بمنطق القوة.

ولأن الصراع بين أمة إسلامية لا يمكن أن تفرّط بذرة من تراب فلسطين المقدس وموقعها في حركة مشروع إحياء قيم الإسلام واستئناف خطه الحضاري في العالم، فقد كان من الضروري التذكير برأي الإسلام عبر مرجعيته الشرعية وقيادته الكفوءة وهي تتصدى لمشكلات الصراع بقوة وقدرة وإمكانية على الفصل الاستثنائي.

من هذا كان وما يزال السبّاق يكشف أخطار الصهيونية ومشروعها التوسعي في العالم الإسلامي، فقد سبق له أن تحرك بمختلف أساليب العمل الإسلامي سواء بالبيانات والمؤلفات والفتاوى لأجل تنبيه المسلمين لهذه

الأخطار وتذكيرهم أن الصراع لابد وأن يرتكز على مفهوم الإسلام كقائد ومشروع وميدان، ولعل كتابه (هؤلاء اليهود) أفضل مثال على إدراك السيد المرجع لأخطار المشروع الصهيوني في المنطقة العربية والإسلامية والذي كتبه قبل ثلاثين عاماً ناهيك عن فتواه التاريخية التي أصدرها وحرّم فيها التعاطي مع البضائع الإسرائيلية ومجمل البيانات التي أجاز فيها صرف الثلث من الحقوق الشرعية لإغاثة المتضررين من العدوان الإسرائيلي كما أن فيه إدانة للاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان وما يتعرض له جبل عامل من حيف وظلم على يد المشروع الصهيوني.

والكتاب هو استشراف واقعي لعدم إمكانية قيام (صلح) حقيقي بين العرب وإسرائيل بحكم التناقض الحادّ في تصور الأمة وشعوبها لأصل الصراع وتصور اليهود لمشكلة الصراع مع العرب والمسلمين.

نأمل أن يكون هذا الكتاب من الوثائق للتذكير بمضمون الصراع، بل كان يكتب فعلاً.

وقد دلت الوقائع أن هذا الاستشراف كان في محله حيث بدأت الكثير من متبنيات عملية المصالحة مع إسرائيل تسقط الواحدة بعد الأخرى.

الحريات العامة في المجتمع الإسلامي

الدفاع عن الحرية

زوّد الله الإنسان بآلات وملكات.. وجعل في متناوله الكون الرحب، بما فيه من صنوف الحيوان.. وألوان الأشجار والأعشاب.. ومختلف البحار والأنهار.. وأقسام المعادن والركائز.. وجعل لكل حركة من حركاته.. وملكة من ملكاته.. حدودا معينة، لا يتعداها إلا النادر، ويبلغ الإنسان إليها إذا توفرت لديه الحريات الكافية، وساعده المجتمع والحظ، وتكاملت عنده الشرائط والمقتضيات وعند هذه المؤهلات تنمو الحياة، وتزدهر الحضارات، ويصل رقي الفرد والمجتمع إلى آخر مدى إمكانه، وبالعكس لو اختلت الشروط، وانعدمت المؤهلات.. فإن الحياة تذبل وتذهب بهجتها.. إلى أن تصل إلى مادة جوفاء، لا حس فيها ولا حراك..

لكن: .. كثيرا ما تصطدم الحريات بعضها مع بعض وذلك يسبب الفساد والخبال، وإفناء الطاقات وإعدام المؤهلات.. شأن كل حركة وامتداد، أرأيت الطائرة المزودة بقوة الجري الهائلة؟ إنها مثال للحرية.. فلو لم تزود الطائرة بالأجهزة والآلات.. والدهون والزيوت.. لم تطر وكانت قطعة جامدة من الحديد.! ولو طارت بغير مقياس وهدى اصطدمت بالعمارات، واحترقت وهدمت الأبنية..

وعلى هذا، فمن اللازم إطلاق الحريات، وتوفير شرائطها من ناحية.. وتحديدها بحدود الصلاح والحكمة، من ناحية أخرى.. وهذا هو

شأن القيادة الصحيحة للفرد والجماعة، وقد لاحظ الإسلام الناحيتين، ووضع الخطط العامة، للسير بالبشرية نحو التقدم والرقي، بدقة وإتقان..

ليس هذا فحسب.. بل وقف من الحريات موقف المدافع المحامي، حتى أن كل جمود وقصور- في نظر الإسلام- محظور، وكل تعدي وتجاوز حرام.. ومن أراد الزيغ والتحوير، فالإسلام له بالمرصاد.

مرجع التقليد والأمور العامة

حيث لو لم يكن ذلك لم يكن الحكم صحيحا وان قام به فقيه، وذلك لأن الفقهاء بمجموعهم نواب الإمام عليه السلام أو أن مجموعهم نائب نائب فكل من اختارته الأمة مرجعا للتقليد،وكان حسب الأوصاف التي قررها الله سبحانه على لسان أوليائه المعصومين عليهم السلام ، كان في ضمن الشورى أما أن يستبد فقيه بالأمر فذلك خلاف الموازين.

أرأيت لو أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أرسل جماعة من أصحابه لأن يحكموا اليمن، منهم: سلمان، وحذيفة، وعمار، وحبيب، والمقدد، أليس ذلك بمعنى حكمهم بمجموعهم بأكثرية الآراء؟ فلا يحق لأحدهم أن يستبد بالحكم ويعزل الآخرين بالقوة او بما أشبه القوة، كتهيئة الجو العام ضدهم حتى يعتزلوا هم بأنفسهم حذرا عن الغوغاء والهتك.

ومن الواضح أن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم(اللهم ارحم خلفائي) وقوله عليه السلام : (فاني قد جعلته عليكم حاكما) وما أشبه يدل على حكومة أي فقيه اختارته الأمة مرجعا لتقليده، فأمور الصلاة، والصيام، والحج، وما اشبه، من الأعمال الفردية،أو شبه الفردية كالعائلية- تنوط بمرجع تقليده لا ربط لسائر مراجع التقليد فيها، أما الأمور العامة كالاقتصاد العام والحرب، والسلم، والسياسة العامة، والاجتماع العام بما يرتبط بكل الأمة فلا بد فيها اجتماعهم وتمشية الأمر بأكثرية الآراء.

مراجع التقليد والرأي العام

وهنا سؤالان:

الأول: من أين أن المعيار تقليد قطاع من الأمة حتى يكون قول ذلك الفقيه حجة في الشورى، مع أن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (الذين يأتون من بعدي) وقوله عليه السلام : (من كان من الفقهاء صائنا لنفسه) إلى غير ذلك، يشمل حتى الفقيه غير المرجع؟.

الثاني: ما هو معيار تقليد قطاع من الأمة أ وإذا كان لأحدهم مائة مليون مقلد وللأخر مليون فهل هما بمنزلة واحدة ؟.

والجواب عن الأول: أن الأمة مخيرة في تقليد من تتوفر فيه الشرائط، أما واقعا كما إذا كانوا متساوين أو قلنا ان مع الاختلاف في الأعلمية والأعدلية والأورعية أيضا يكون لهم الخيار في تقليد الفاضل والمفضول- كما اختاره جملة من الفقهاء في الفقه- وذلك كما هو الحال في أئمة الجماعة المتعددين، والقضاة المتعددين والشهود المتعددين، فان إطلاق أدلتها يعطي اختيار الإنسان لأن يأم بهذا أو بذاك، أو يتقاضى الى هذا أو ذاك، أو يستشهد بهذين أو بهذين إلى غير ذلك.

فإذا اختار قسم كبير من الأمة زيدا وقسم عمروا وقسم زراره كان له ذلك الحق، ومعنى ذلك أن الشارع صدق تقليده وجعل زمام الأمر بيده، وفي رواية علي عليه السلام : (أن يختاروا). وبهذا تبين أن غير من اختير لا حجية في قوله بالنسبة إلى المختار لهم، فذلك مثل أن يكون هناك قاضيان لكل واحد صلاحية القضاء.

فهل لأحدهما الحق في فيصلة الأمر والحال أن المتنازعين رجعا إلى الآخر؟ وإنما لا يكون له الحق لانصراف الأدلة عنه، ولو حكم- والحال انهما راجعا غيره- هل يكون حكمه نافذا؟.

والجواب عن الثاني: انه حيث قد عرفت ان المعيار الشرائط الشرعية من العلم، والعدالة، وانتخاب الناس وما أشبه، فاللازم أن يلاحظ هل أن الأمة تنتخب صاحب المليون للحكم أم لا لحق الأمة في تبعيض التقليد بأن تقول إني أقلد زيدا في ما عدا مسألة إدارته الحكم، أقلد عمروا في هذه المسألة فقط- على ما ذكره الفقهاء في بحث تبعيض التقليد ـ.

فإذا اختاروا صاحب المليون في الشورى كان منهم، وكانت النتيجة أنه صار صاحب عشرين مليون مثلا لتقليد الأمة له في هذه المسألة، لأن التبعيض في التقليد من التقليد في هذه المسألة الواحدة فرضا، فهو كما إذا راجع المتنازعان المقلدان لزيد، في نزاعهم إلى عمرو، فان اختار الحاكم- على ما بأيدي الأمة ـ لا يلازم تقليدهم في سائر المسائل، نعم يشترط أن يكون المختار جامعا لشرائط الفتوى، على ما قرر في بحث التقليد والقضاء.

ثم إن مات أحدهم يرشح المراجع الباقين واحدا ممن له الصلاحية في سد مكانه، ويكون عونا لهم في إصدار الإحكام و إدارة الأمة إلى أن يقلده قطاع كبير.

لا يقال: أنه ليس منتخب اللامة في التقليد فكيف يحق له الحكم.

لأنه يقال: أنه منتخب المراجع، وكما يجعل المراجع بأكثرية الآراء القوة التأطيرية والتنفيذية والقضائية، كذلك يحق لهم أن يجعلوا جامعا للشرائط في استشارتهم، لإطلاق أدلة أنهم خلفاء وأمناء وحكام.

ولا يلزم أن يجتمع الفقهاء أعضاء الشورى في مكان واحد بل يمكن أن يكون أحدهم في العراق، وآخر في إيران، وثالث في لبنان، ورابع في الهند، وخامس في باكستان، ثم يجتمع وكلائهم المنتدبون من قبلهم لهذا الشأن في مكان، وبمراجعة الفقهاء يحكمون بالأكثرية ويمضي الفقهاء ذلك.

حال ذلك حال الأمم المتحدة، أو جامعة الدول العربية، أو منظمة الوحدة الأفريقية أو ما أشبه ذلك- ولا مناقشة في المثال- حيث يرجع الممثلون إلى رؤساء حكوماتهم، وبعد أخذ موافقتهم يظهرون الرأي، والنتيجة إصدار الأمر بأكثرية آراء الدول.

وهنا يبقى سؤال: أنه كيف يحكم القضاة المنصوبون من قبل السلطة القضائية المستندة إلى شورى المرجعية، في مورد الاختلاف في الأحكام مثلا، في نزاع خاص، أحد الفقهاء يرى أن الدار لزيد، وآخر يرى أن الدار لعمرو، فهل يحكم القاضي برأي هذا أو رأي ذاك؟.

والجواب:إنه إذا كان القاضي مجتهدا جامعا للشرائط- كما هو الرأي المشهور في باب القضاء حيث لا يجوّزون قضاء غير المجتهد العادل الجامع للشرائط- فهو يحكم حسب رأيه، على ما ذكرناه في الفقه، من أن الأمر كذلك حتى فيما إذا كان المتنازعان عند القاضي مجتهدين جامعي الشرائط.

أما إذا لم يكن كذلك بل فاضلا عادلا، لا مجتهدا،كما هو رأي البعض، ولم نستبعده في الفقه، فان كان هناك أكثرية آراء في المسألة يعمل عليها- فيما كان المتنازعان من تقليدين و إلا فهما يأخذان برأي مرجع واحد، وهو يحكم لهما بذلك الرأي من غير محذور- وذلك لأدلة الشورى.

وان لم يكن أكثرية آراء، مثلت كان شورى المراجع من ستة، وكان نصفهم يرى الحكم الذي يقتضي أن الدار أو الزوجة لزيد ونصفهم الآخر يرى انهما لعمرو، فان أمكن القرعة فهي لكل أمر مشكل، والمورد من صغرياته، وإلا كان الحكم قاعدة العدل كما في الماليات أو الاحتياط كما في الفروج.

ثم البحث عن مثل ذلك ليس بمهم بعد إمكان إحالة فيصلة مثل هذه المشكلة، وان القاضي كيف يحكم في مورد الاختلاف بين المجتهدين أصحاب الشورى؟ إلى نفس شورى المراجع، فما استقر عليه رأيهم بأكثرية الآراء يعمل القضاة على طبقه.

أما كيف يمكن جمع الفقهاء المراجع في شورى الحاكمية العامة على الأمة، فان ذلك ممكن بسبب الرأي العام، فان للرأي العام من القوة والضغط، ما يسقط الدول ويأتي بالدول، كما رأينا كيف أسقطت حكومة بريطانيا عن الهند بعد أن تعشعشت فيها ثلاثة قرون، وأتى بالدولة الحالية، وله أمثلة في التاريخ، حتى إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على عظمته، لاحظ الرأي العام، حيث يروى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لبعض زوجاته (لولا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة وجعلت لها بابين) فانه صلى الله عليه وآله وسلم تجنب أن يكون الرأي

العام ضده- على فرض صحة هذا الحديث فيما لا يهم بقدر أهمية جمع الناس تحت راية: (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

وفي رواية أخرى ينقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم : انه بعد قصة المؤامرة ضده في ليلة العقبة قال: (لولا أن الناس يقولون أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم استنصر بجماعة من أصحابه ثم لما قوي أمره قتلهم ، لضربت أعناقهم).

وهكذا نشاهد جملة من القصص الأخرى التي سجلت الرأي العام فيها ترك المعصوم عليه السلام ما أراده ترجيحا للأهم على المهم- وهي قاعدة فقهية معروفة، جذورها في القرآن الكريم، حيث قال سبحانه: (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون).

بالإضافة إلى أنه حكم العقل، وقد قام عليه الإجماع مما يظهر ذلك من فتواهم بتقديم الزنا على الموت في قصة رفع علي عليه السلام الحد عن الزانية اضطرارا ، وفتواهم بأن المسلمون يقتلون إذا تترس بهم الكفار، وقد طرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، المسلمين الذين جاؤوا إليه بعد المعاهدة مع الكفار تقديما للعهد حيث شكلوا فرقه بين مكة والمدينة في قصة مشهورة، وصلى على ابن أبي وقام على قبره لما كان لذلك من الأهمية في جذب أناس إلى الإسلام مع أن القاعدة العامة هي قوله سبحانه: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا، ولا تقم على قبره) إلى غير ذلك مما يحتاج إلى رسالة مستقلة.

وكذلك سبب ضغط الرأي العام على علي عليه السلام فرفع يده عما أراده ، في قصص مشهورة.

أما قصص ضغط الرأي العام على الحكام فهي كثيرة، وقصة ضغط الرأي العام على يزيد في إذنه لصعود الإمام السجاد عليه السلام المنبر أشهر من أن تذكر، وقد كان يعلم أنه إن صعد لا ينزل إلا بفضيحة يزيد وفضيحة آل ابي سفيان،وأنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقا كبيرهم لا يقاس وصغيرهم جمرة لا تداس... وهكذا كان، فقد صعد عليه السلام المنبر ولم ينزل ألا بفضيحتهم الباقية إلى اليوم بعد اكثر من ثلاثة عشر قرنا، وبنفس الرأي العام الضاغط افرج عنهم عليه السلام وأذن لهم في إقامة العزاء.

كما أن أحد الخلفاء كان يحب جارية له اسمها(دريرة) ففوض الأمر إلى وزرائه وبنى خارج البلد في محل حسن الماء والهواء يسمى (بحيرة) عمارة لنفسه ولها وذهب هو بصحبتها مستصحبا الزمارين والمغنين ومن إليهم إلى تلك العمارة، وبسبب الرأي العام الذي أوجده شاعر ضده هدم العمارة، ورجع إلى البلد، فقد انشأ الشاعر بيتين فانتشر في الأفواه انتشار النار في الهشيم، وخاف الخليفة الفضيحة، والبيتان هما:

تـــــرك النـــــاس بحــــيرة وبنــــــى عنـــــد الـــــبحيرة

قاعــــد يضــــرب بالطبــــل علــــــى حــــــر دريـــــرة

ثم أن الفقهاء المراجع إذا اجتمعت كلمتهم تمكنوا من تغيير ما فسد من المسلمين كما رأينا ذلك حين اجتمعوا في قصة إيقاف الروس عند حدود إيران الحالية، و إخراج الإنكليز عن إيران حين غزوها تحت شعار امتياز التنباك، وتبديل الملكية المطلقة إلى المشروطة في قصة الآخوند الخراساني (قده)، وإخراج الإنكليز عن العراق بعد احتلالها لها في ثورة العشرين (1920 م) وإخراج الإنكليز مرة ثانية عن العراق أبان الحرب العالمية الثانية، بل ان المراجع هم الذين هيئوا الأرضية الصالحة لإسقاط البهلوي الأول والعائلة الفيصلية، في كل من إيران والعراق.

لوضوح إن المسلمين يتعلقون بعلمائهم، فإذا اتجهوا لهدم أو بناء تبعهم المسلمون، ولذا يهتم المستعمرون والحكام في أن لا يتحد المراجع، مهما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

وإذا اجتمعت كلمة المراجع أمكن إصلاح حال المسلمين، لا في البعد السياسي فحسب بل في كل الأبعاد وحتى قبل وصولهم إلى الحكم، فتستقيم قصة المال للحوزات العلمية، وتنتظم شؤون الحوزات ويقوى التبليغ الإسلامي في كل أقطار العالم، ويكون سدا إمام التبشير،وسائر المذاهب الباطلة، والأديان المخترعة كالبهائية، والقاديانية ، والوهابية، وما إليها، ويمكن عمارة البلاد، وإنعاش العباد إلى غيرها مما لا يخفى.

وإذا اجتمعت كلمة المراجع، كان الدارسون والناهضون للاجتهاد، والخطباء، والمؤلفون والمؤسسون ومن إليهم من فصائل الدينيين والعلميين كلهم من حفدة الشورى بما يعطي أفضل الثمار، فإنه بعد غياب الإمام

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف إلى حين ظهوره فوض الأمر إلى المراجع الذين هم حملة علوم المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

ثم أنه يأتي في المقام سؤال أنه إذا اختلف شورى الفقهاء بأكثرية الآراء أو جميعا- فرضا- مع مجلس الأمة الذين انتخبوا لادارة الأمور، حيث تكون النسبة بين المجلسين، هما النسبة بين (حاكم أعلى في الديمقراطية،وبين مجلس الأمة) إذ يلزم انتخاب مجلس الأمة من جهة كونهم الخبراء في إدارة البلاد، فقهيا ودنيويا، فأيهما السلطة الأعلى في نفوذ رأيه في مورد الاختلاف؟.

والجواب : إن في المقام، احتمالات :

الأول: تقدم شورى الفقهاء لأنهم منصوبون من قبل الإمام عليه السلام.

الثاني: تقدم مجلس الأمة لأنهم مورد رضى الله سبحانه لعلمهم وعدالتهم وخبرويتهم، ورضى الأمة الذين أعطى الشارع بيدهم حق الاختيار، فمجلس الأمة في ذاته مورد تأييد الفقهاء، كما سيأتي، ومورد تأييد الأمة.

الثالث: مراجعة الأمة في تقديم أي المجلسين في المسألة المتنازع فيها باستفتاء عام، فأيهما قدمت الأمة كان المقدم، وذلك لأن الله سبحانه حيث أعطى الصلاحية للأمة بقول علي عليه السلام : (يختاروا) فملاكه آت في المقام، فكما في الحاكم الواحد للأمة الحق في اختياره زمانا دون زمان لهم الحق في اختياره في مسألة دون مسألة، فهو كما إذا رجع المتنازعان في قضية

الى هذا القاضي وفي قضية أخرى الى قاض آخر- مع فرض كون كليهما جامعا للشرائط-.

والاحتمال الثالث مع كونه أقرب الى العقل والى روح القانون أقرب الى ما ورد من جعل على عليه السلام حق الأمة على نفسه باعطاء المشورة، بل استشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين، بالإضافة الى أنه بملاك تقديم الموكل أي وكيليه فيما اذا تنازع الوكيلان في أمر، إذ المفروض أن مجلس الشورى والأمة كليهما وكيلان من قبل الأمة، حيث لها حق الاختيار (أن يقلدوه) و(يختاروا) من جانب، وان الأمة وكلت مجلس الشورى في إدارة شؤونه الدنيوية من جانب آخر.

فهو كما اذا راجع الفرد مرجعا في دينياته، وطبيبا ومهندسا وخبيرا تجاريا في دنيوياته- فان الموضوعات كما قرر في الفقه، لا ترتبط بالفقيه، وانما بالإنسان، فاذا قال الفقيه: ان الخمر حرام، أخذ منه، ولكن اذا قال: هذه خمر، وتحقق لدى المقلد علما أو بطريق آخر أنها ليست بخمر لم يكن قول الفقيه حجة عليه حتى يلزم عليه اتباع رأي الفقيه في هذا الموضوع.

أقسام الأحزاب

الحريات التي منحها الإسلام للناس تعطي الحق لهم في تكوين الأحزاب لا بالمعنى الغربي، وحيث يلزم أن تكون البلاد الإسلامية في إطار الإسلام والأحزاب الممنوح لهم في التكوين على ثلاثة أقسام:

الأول: الأحزاب الإسلامية التي تنتهي إلى المراجع حيث إن الذي يتصرف في شؤون المسلمين إنما هم المراجع المنصوبون من قبل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام .

فالمراجع يكونون الأحزاب الإسلامية التي يكونون عونا لهم في تطبيق الإسلام وتقديم الأمة إلى الأمام وهذه الأحزاب بمعونة شورى المراجع ينتخبون القوى الثلاث.

والفرق بين الأحزاب بالمفهوم الإسلامي والمفهوم الغربي- المرفوض إسلاميا- أن: الأول يعمل حسب التطبيق الإسلامي فقط فهم يعملون تأطيرا لا تشريعا، بينما الثاني يعمل حسب الآراء سواء طابق الشرع أم لا.

فالقوى التي تصل إلى الحكم سواء المجلس، أو القضاء، أو الوزارة كلها تعمل في الإطار الإسلامي، لا غير ذلك.

وهنا سؤال يفرض نفسه، وهو لو كان الإطار خاصا بالإسلام فماذا يعمل في الاحتياجات المتزايدة حسب العصر، مثلا الشوارع والمؤسسات لو تعارضت مع الوقف أو الملك الذي يأبى صاحبه إعطائه للشارع فان قدم الأول لزم رفع اليد عن قانون (الوقوف على حسب ما وقفها أهلها لا يحل مال امرء إلا بطيب نفسه) وان قدم الثاني لزم رفع اليد عن موازين بناء المدن والمؤسسات.

وهكذا أن قدم قانون المرور لزم رفع اليد عن حرية الإنسان في سياقته ، وان قدم قانون الحرية لزم رفع اليد عن قانون المرور.

وكذلك إن عمل بقانون (العملات الصعبة) في الدخول والخروج إلى البلاد لزم إسقاط حرية الإنسان في كل شأنه إلا المحرم وان عمل بالثاني، لزم إلغاء الأول؟.

والجواب ليس القانون الإسلامي خاصا بالأمور الحرفية و إنما للإسلام قوانين عامة تنطبق في كل زمان ومكان حسب مقتضيات الأمر ولذا سميناه (التأطير) فهناك قانون الأهم والمهم وقانون لا ضرر إلى غير ذلك.

ففي المثال الأول، إذا انطبق القانون على موازين الإعطاء للشارع أو للمؤسسة أو ما أشبه كالحدائق العامة بان كان ذلك أهم شرعا قدم على العناوين الأولية.

وفي المثالين الآخرين إذا كان في تطبيق القانون الأولي ضرر وقف لا ضرر أمام القانون الأولي.

وليس ذلك بمعنى الولاية الفضفاض، ولا بمعنى المصالح المرسلة، إذ ولاية الفقيه معناها العمل في الإطار الإسلامي، والمصالح المرسلة عبارة أخرى عن اختيار الحاكم أن يعمل ما يأتي بنظره ولو كان ذلك خلاف التشريع الإسلامي، فهي في عرض الكتاب والسنة، كما أن المعنى الفضفاض- الذي لم يقل به أحد لولاية الفقيه- عبارة أخرى عن المصالح المرسلة، ولا يقول بها علمائنا حيث لم يدل عليها دليل.

وعلى هذا فإذا رأى شورى الفقهاء بأكثرية الآراء شيئا صوابا من باب تطبيق القانون الثانوي جعلوه منهاج البلاد ما دام الاحتياج، ولا

يكون له حينئذ صبغة القانون، بل الاستثناء، ولذا يحق لهم تغييره إلى مشابه آخر.

مثلا، جعلوا قانون المرور، في السير على اليمين،أو الوقوف عند الضوء الأحمر، أو دون مائة كيلومتر في الساعة، ثم أرادوا تغييره إلى السير على اليسار، أو الوقوف عند الضوء الأخضر، أو تطلق الحرية لدرجة السرعة، لأنه فتح هناك طريق آخر، فلا حاجة إلى التحديد وهكذا نحو ذلك.

مثلا جاء الوباء مما يخشى من موت الناس إذا شربوا الحليب فان الدولة تتلفه مع تعويض أصحابه جمعا بين الدليلين، كما قالوا في أكل المخمصة.

ومنه يعلم اشتراط الأمر في القوانين المجعولة، بنظر شورى الفقهاء، لا فقيه واحد، وكون ذلك المجعول حسب قانون ثانوي شرعي، وانه لا يتصف بالدوام بل بحالة الاستثناء فقط، وكل هذه الثلاثة تأباها المصالح المرسلة، أو ولاية الفقيه الفضفاض، إذ معنى ولايته المشروعة العمل في الإطار الإسلامي قانونا أوليا أو ثانويا.

الثاني: الأحزاب الوطنية التي تتكون من اجل بناء البلاد على شرط أن لا يخالف قانون الإسلام لا في برنامج عمله ولا في هدفه، بل يعمل في إطار شورى المرجعية (التي هي السلطة العليا في الدولة)(والمجلس المنتخب من الأمة).

الثالث: الأحزاب للاقليات كالمسيحية واليهودية ونحوهما، فانهم لهم الحق في أن يعيشوا تحت ظل الإسلام في كمال الحرية والرفاه بشرط أن لا يخرجوا عن قوانين البلاد، كما أن كل فئة في الحكومات الديمقراطية كذلك فان الديمقراطية تعطي لهم الحق في أن يعيشوا بسلام بشرط أن لا يخرقوا قوانين البلاد.

قلنا إن المراجع يكوّنون الأحزاب الإسلامية، وانما يكون لهم ذلك من جهة حق الإنسان في الاستفادة من الحريات (غير المحرمة) كما قال سبحانه: (يضع عنهم اصرهم) فكل شيء حلال ما عدا المحرمات التي هي معدودة مذكورة في كتب الفقه والحديث.

لماذا الأحزاب

ووجه الاحتياج إلى تكوين الأحزاب الإسلامية، هو إن الحزب مدرسة تهيئة الإفراد الصالحين لإدارة البلاد سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، وبدون التهيئة الطويلة لا يصلح إنسان إلا إذا كان معصوما- أن يأخذ بالزمام، مهما كان موثقا رأى مختلف العلوم، وحصل على مختلف الشهادات العليا.

ومن الواضح أن من أسباب تحطم العالم الثالث عامة والإسلامي منه خاصة، عدم الخبروية للقائمين بأزمّة البلاد، فالانقلابيون مهما كانوا عسكريين أو شعبيين يؤخذون من الشارع ويوضعون في الدوائر، وحيث ليست لهم الخبروية يفسدون ويفسدون، وان فرض حسن نيتهم، وكانوا في أرقى درجات العلم والثقافة.

ثم ان ثلث المجتمع في الغالب شباب من بنين وبنات وحيث أن الشاب له طاقة يريد إبدائها، كما له حاجات يريد سدها، وعليه واجبات يلزم أن يقوم بها فبدون تجميعهم في وحدات تصرف طاقاتهم في الصالح، وتعطي حاجاتهم وتوجههم نحو واجباتهم يتجهون إلى الأحزاب الشرقية والغربية.

وهم قد نشروا شباكهم لاصطياد الشباب، لجعلهم أدوات هدم لبلادهم من اجل توفير حاجات الغرب والشرق وتكريس التأخير لبلاد الإسلام، بل العالم الثالث كله، كما رأينا ذلك في كل بلدان العالم الثالث، في ما يسمى بالأحزاب الوطنية، والشيوعية، والقومية، والوجودية.

فإذا لم نجمعهم نحن، كان معنى ذلك فسادهم وإفسادهم.

ثم لما كانت الأحزاب الثورية في بلاد الإسلام، بل في كل العالم الثالث، سواء من وصل منهم إلى الحكم أولم يصل أساءوا اكبر الإساءة إلى الناس، تخوف الناس من اسم الحزب، ورأوا أن معنى الحزبي فرد هدام، وان الحزب الواصل إلى الحكم معناه الهدم والدمار، كما رأوا في مصر ناصر، وعراق قاسم.

وانه لا بد من الحزب- بالمعنى الذي ذكرناه- إذ بدون التجمع والانضمام لا يمكن للبلد أن يقف أمام التجمع الغربي الرأسمالي، والشرقي الشيوعي، حيث أن في الغرب ألف مليون منظم وان كانوا تحت حكومات، وتعدد أحزاب، وفي الشرق ألف وخمسمائة مليون منظم من الروس والصين.

كان اللازم على الأحزاب الإسلامية أبلغ الاهتمام لإزالة هذا الدرن من سمعتهم، وإلا لم يحظوا بالتفاف الناس حولهم ولا يأتي منهم الهدف المنشود، بل يسببوا كثرة المشكلة بتربية أفراد يكونون إلى الهدم اقرب منهم إلى ا لبناء.

إن الإنسان إذا رأى فردا من أهل بلد فلاني سرق، ثم رأى فردا ثانيا وثالثا ورابعا كلهم يسرقون، يبادر إلى ذهنه أن أهل البلد الفلاني كلهم سراق، إن هذه الكلية وان كانت غير صحيحة فان الجزئي لا يكون كاسبا ولا مكتسبا، إلا أن طبيعة البشر- غير العلمية- ذلك، وما هو العلاج والحال هذا؟ ولذا ليس أمام الفرد الخامس إلا أن يهتم غاية الاهتمام لإزالة هذه السمعة السيئة، و إلا طارده الناس.

فعلى الذين يريدون الانخراط في الحزب الإسلامي المرجعي أن يهتموا اكبر الاهتمام لان يتصفوا بالفضيلة خلقا وعملا، لا بمعنى أن يأخذوا بقدر الحق، بل بمعنى أن يتركوا حقهم لأجل سمعتهم، قال سبحانه: (ادفع بالتي هي احسن) وقال سبحانه: (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وإلا فالوصول إلى الهدف سراب ليس إلا.

الأحزاب والحاجة الى الرأي العام

إن رجال الدين إذا أرادوا أن يأخذوا بالزمام احتاج الأمر إلى الرأي العام الضاغط، حتى يتهيأ الجو، والرأي العام بحاجة إلى أربعة أمور:

الأول: سلسلة كبيرة من الكتب بمئات الملايين، فان الأمور تبدأ بالوعي، وبدونه لا يتقدم شيء، صحيح إن الإذاعة والتلفزيون والصحف

لها دور اكبر من الكتب لكنها ليست تحت إمكان رجال الدين، فلا بد وان يقتنع بالممكن من الكتب التوعوية المبنية لشورى المراجع، والأحزاب الحرة، والحريات الإسلامية، والإخوة الإسلامية، والاكتفاء الذاتي، والأمة الواحدة بدون حدود جغرافية بين بلاد الإسلام وغيرها من الأمور المعنية بهذا الشأن.

ثم إن الوعي يحتاج إلى الحملة، والحملة هم المنظمون من أفراد الأمة، ولذا يلزم السعي إلى إشاعة روح التنظيم، وربط المنظمات بعضها ببعض في مؤتمرات، كماء السماء ينزل قطرات فتتجمع في عيون صغار ثم تتجمع تلك العيون في أنهر صغار وتتجمع تلك الأنهر في انهر كبار حتى تكون بحرا، والمؤتمرون يقومون بالإضرابات والمظاهرات السلمية حتى يحصل الانهيار في شكل الحكومات الحاضرة ومع زوالها تبنى على أنقاضها الحكومة الإسلامية الواحدة.

الثاني: أخلاقيات رجال الدين حيث أن الإخلاف من اجلب الأشياء للناس فان الأخلاقيات الرفيعة لها الحكومة على القلوب بينما الماديات لها الحكومة على الأبدان، والحكومة الروحية أقوى من الحكومة الجسدية، ولذا بقيت الأنبياء و الأئمة وذهبت الفراعنة والطغاة.

الثالث: إعطاء رجال الدين للناس حوائجهم المعنوية والمادية، وعليه فاللازم عليهم تأسيس المؤسسات الاقتصادية ، والاجتماعية، والفكرية، والثقافية، والتربوية، وغيرها، كالمدارس، والمعاهد، والبنوك، والمستشفيات، والمطابع، والمعامل، وغيرها حتى تثق بهم الأمة وتراهم المنقذين فتلتف

حولهم وتطيع أوامرهم،وتأسيس المؤسسات جزء من إعطاء الحوائج- كما هو واضح.

الرابع: أن يدخل رجال الدين في كل جوانب الحياة كما كان كذلك أبان الحكم الإسلامي- فيكون هناك مهندس رجل دين وطبيب رجل دين وفيزيائي رجل دين ومخترع رجل دين، وهكذا، حتى تمتزج بعض الأمة ببعض فينظر الناس إلى رجال الدين بنظر الاحترام والأجلال وإذا كان كذلك اتبعهم الناس تلقائيا وينفذ فيهم كلمة الإسلام التي يحملها رجال الدين.

أما الاقتناع بجهة التقليد، والخطابة، والتأليف، فهو اقتناع ببعض المهمة، والنتيجة لا تأتي، إلا بكل المهمة.

ثم ان من أهم ما يجب أن يعمل به العاملون لإعادة الدولة الإسلامية، والحكم الإسلامي، إعادة أخلاقيات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم – بالمعنى الأعم للأخلاق- حيث أن ذلك هو الطريق الوحيد لإعادة حكم الإسلام، وإلا سار العاملون سيرا طويلا، وأخيرا لا يصلون إلى شيء، إن لم يصلوا إلى الأسوأ من الحالة السابقة.

إن اللازم على العاملين لإعادة حكم الإسلام إعطاء الاطمئنان الكامل للعلماء، والحكام، والأثرياء، وأعوان السلطات، انهم لو وصلوا إلى الحكم يكون شعارهم: خذ العفو واذهبوا أنتم الطلقاء فلا تؤخذ أموالهم ولا يحاكمون بما عملوا سابقا، ولا تحرمون من أي حق، بل إن شاء الناس انتخبوهم حسب الشروط الشرعية، وانما الدولة الإسلامية تريد تطبيق نظام الإسلام عبر الأنظمة السليمة ليس إلا، كما كان يفعله الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم، فإنه لم يصادر مال ثري، ولا قتل عالما واحدا، ونصب جملة من الرؤساء كما كانوا وبهذه الأخلاق النبوية تكون الحركة الإسلامية قد وفرت لنفسها الحب العميق حتى من أعدائها، وقلة المقاومة، واطمئنان الناس بالعدالة الإسلامية و إحسانها قال سبحانه: (إن الله يأمر بالعدل و الإحسان) وذلك يسهل الأمر للعاملين اكثر فأكثر.

أما إن كان الشعار، القتل، ونهب الأموال، والمحاكمة للحكام، وفقهاء السلطة، وتجريد الأثرياء من الأموال، و إنزال الكبار عن مناصبهم، وإدخالهم السجون والمعتقلات، فاللازم أن يطمئن الإنسان المريد للعمل أنه يسير إلى طريق مسدود، والزمان كفيل بأن يظهر سرابية أحلامه.

إن الناس يلتفون حول(أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) و(خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) و(فبما رحمة من الله لنت لهم) و(اليوم يوم المرحمة، اليوم تحفظ الحرمة) و(اذهبوا أنتم الطلقاء) و(إنك لعلى خلق عظيم).

الحريـــــة

الحرية المسؤولة

ليس معنى الحرية الفوضى في النظام أو في القائمين بالنظام، كما وجدناها في أول الانقلابات التي حدثت في مصر والعراق وباقي البلدان، فان الناس اخذوا يعملون ما يشاءون من الأمور الفوضوية، كما أن الحكومات الانقلابية جاءت بأناس لا خبرة لهم إطلاقا ، بل ولا علم لهم أحيانا إلى المراكز الحساسة في الدولة، مما سبب تبعثر الأمور والخبال والفساد غير المتصور.

بل الحرية معناها إطلاق تصرف الناس في إطار المعقول فاللازم جعل إطار للحريات، وليس ذلك بمعنى الكبت بل بمعنى أن لا يضر الإنسان نفسه ولا غيره، فمثلا الزراعة والتجارة والحيازة والصناعة حرة، لكن اللازم أن لا يزرع الزارع الحشيش الضار، ولا يتاجر التاجر بما يوجب الغش والاحتكار والربا، والأمور الضارة، ولا يحوز الحائز حق الآخرين، مثلا هناك مائة صياد كل صياد يصيد من البحر عشر كيلوات من السمك لقوته وقوت عائلته عينا أو ثمنا فلا يحق لأحدهم أن يصيد حصة الآخرين، حتى يبقى أولئك بلا طعام .

الاستيراد حر والتصدير حر بما لا يوجب البطالة في الأول، حيث لا يجد عمال البلد عمل بعد توفر البضاعة الأجنبية في الأسواق مما تغني عن البضاعة الوطنية، ولا العوز في الثاني حتى لا يجد أهل البلد قوتهم لان

المصدر أخرجه إلى الأجانب رجاء مزيد الربح، وهكذا حال الصناعة وغيرها.

والخط الفاصل بين الكبت والمسؤولية دقيق يجب أن تتظافر جهود المخلصين من علماء الإسلام الوعاة أهل الاختصاص من الدكاترة والمهندسين ونحوهم في صب الصيغة الملائمة المحددة بين (يضع عنهم اصرهم) وبين (لا ضرر ولا ضرار).

أما الدوائر فاللازم أن تكون وسطا بين التفريط والإفراط فلا تضخم في الموظفين مما فوق ضروري الاحتياج- كما هو الحال في كل بلادنا، حيث مشوا وراء الغرب والشرق من غير هدى- ولا تقصير في القدر المحتاج إليه.

وحيث أن الحريات في الإسلام كثيرة جدا فالقدر المحتاج إليه من الموظفين اقل من عشر الموظفين في الحال الحاضر، إن كثرة الموظفين أملتها على حكام بلاد الإسلام الجهل والغرور والأنانية والتقليد، فإذا أخذ الإسلام بالزمام، وشكلت لجان من كلتا الطائفتين من المثقفين الزمنيّين والإسلاميين لا بد وان توضع الأمور في نصابها.

فالأعمال تكون بيد الناس إطلاقا إلا ما خرج فالمطارات، والقطارات، والسيارات، والمستشفيات والمصارف، ومعاهد العلم، وغيرها تكون بيد الناس والدولة مشرفة فقط في عدم الإجحاف.

إلى غير ذلك من أسباب قلة الموظفين.

هذا من ناحية الكم.

أما الكيف، فلا بد للموظف من العلم و الخبروية الحاصلة بالممارسة والتدرج في الرقي، مثلا من مدير الناحية الصغيرة، إلى الناحية الكبيرة إلى ما دون المحافظة إلى المحافظة الصغيرة ثم الكبيرة، إلى الوزارة وهكذا.

يضاف إليهما الأخلاق والإيمان والرقابة، بدون تدخل المحسوبية والمنسوبية.

لا يقال: كيف بالخبروية والرقابة مع العلم أن الحكومة الإسلامية التي تأتي جديدة لا تدرج فيها بعد والرقابة غير ممكنة من الأكبر من الموظف لأنه نصبه ولا ممن دونه لانه منصوب منه فلا يجرؤ على محاسبة رئيسه!.

لانه يقال: الخبروية حصلت من طول استمرار خدمة الموظف في الحركة، مما يعادل طول خدمته في التدرج، بالإضافة إلى إمكان استخدام الموظفين السابقين ذوي الماضي ا لحسن،أما الرقابة فإنها تحصل من القوى المقابلة للقوى الحاكمة، حيث فرضنا في فصل سابق لزوم الأحزاب الحرة الإسلامية، فحكومة الظل تراقب حكومة النور، وبذلك تتم الأمور الثلاثة: المؤهلات الذاتية، الخبروية الزمنية، والرقابة الاجتماعية.

الوعي والتنظيم

أن من أهم ما يوجب رجوع الحريات إلى البلاد الإسلامية ، الوعي، والتنظيم، فالأول نور يسبب رؤية المسلمين دائهم ودوائهم، والثاني يوجب أن يكون لهذا النور حملة يحملونها إلى أقاصي بلاد الإسلام، وقد أكد الإسلام على كليهما، وبدون أن تنظم الحوزة تحت إشراف مراجع التقليد،

لا يمكن تنظيم الحوزة، وان عمل لأجل تنظيمها مرجع واحد، كما يلزم أن يكون التنظيم بالاختيار لا بالإجبار، فمن شاء مميزات التنظيم المادية والمعنوية دخل فيه ومن لم يشأ لم يدخل، أما القسر فأنه لا يدوم، وليس معنى التنظيم مجرد شيء، لا أول له ولا آخر، بل معناه الاستيعاب، من الأول إلى الأخير: كمية الدرس و كيفيته، المكان، الزمان، المدرسة، المعاش، العمر، بعد التخرج ماذا يكون؟ ومن أين معاشه؟ الاختصاصات، والى غير ذلك، مما يقرره شورى المرجعية بأكثرية الآراء.

وما دام لم تنظم الحوزة العلمية لا يمكن التنظيم الصحيح الدقيق في الشباب الذين إذا لم ينظمهم المراجع انخرطوا في شباك الغرب والشرق، من الأحزاب الشيوعية، والقومية، والوجودية، والوطنية المرتبطة وفي أحابيل الفساد التي نشرها الكفار في كل بلاد الإسلام بواسطة عملائهم.

هذا من جهة التنظيم، أما من جهة الوعي، فهل يمكن بدون ملايين الكتب وعشرات الألوف من المكتبات للمطالعة ودور النشر، والجرائد والمجلات والندوات، والمد ارس، والمعاهد، و الراديوات والتلفزيونات، في عالم يعج بالثقافة المنحرفة بما لو قيس الوعي الإسلامي بين الشباب بالوعي الشرقي والغربي بالنسبة إليهم، كان شيئا ضئيلا جدا.

ولذا نشاهد أن الإسلام اهتم أول ما اهتم بالوعي، وقد تخرج عن مدرسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الشيء المدهش من حملة الوعي من الرجال والنساء، وأول مؤلف في الإسلام هو الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام في ما يسمى بـ (كتاب علي عليه السلام) وأول مؤلفة في الإسلام- بمعنى التسبيب- هي فاطمة الزهراء عليها السلام ، في

ما يسمى بـ(مصحف فاطمة سلام الله عليها)- والمصحف في اللغة بمعنى (الكتاب)- وتلاميذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يصلون إلى ربع مليون على ما ذكره بعض، ولا إحصاء لتلاميذ الإمام علي عليه السلام والظاهر انهم يصلون إلى الملايين، ولا نعلم عدد تلاميذ الزهراء سلام الله عليها، حيث لم يحفظهم التاريخ الذي بأيدينا، نعم نعلم أن دارها كانت مدرسة لتعليم النساء بمعنى المدرسة في ذلك اليوم، لا المدرسة المصطلحة حالا- وقد تعلم منها سلام الله عليها الرجال أيضا.

وروى الكثيرون عن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام وكلماتهما المنتشرة في كتب الفقه والحديث والتفسير والتاريخ شاهدة على ذلك.

أما نشر الإمام السجاد عليه السلام للعلم وتربيته للعلماء فيظهر من صحفه السجادية المتعددة ورسالته في الحقوق ورواياته الكثيرة وكلماته القصار وخطبه ومناظراته، أما الصحيفة المعروفة بالسجادية فقد أودع فيها لباب العلم والحكمة، وفي البحار عن والد محمد تقي المجلسي قدس سره إن الأسانيد المرتبطة بها تزيد على ألف ألف سند، كما إن الإمام عليه السلام كان يربي العبيد ويجعلهم علماء أتقياء وينشر هم في البلاد لإعطاء الأمة الوعي، وقد جمع بعضهم الأصحاب والرواة عنه عليه السلام فأوصلهم إلى ثلاثمائة راو ومحدث، كما أنه نقل عن (سيد الأهل) إن عدد العبيد الذين اشتراهم السيد السجاد عليه السلام ورباهم ثم حررهم لينشروا العلم والأخلاق بين الناس وصل إلى خمسين ألف والإمامان الباقر والصادق عليهما السلام ملأوا الدنيا علما مع انهما كانا يعيشان في فترة

من حياتهما في اظلم تاريخ من بني أمية وبني العباس، وإذا علمنا أن عمر بن عبد العزيز كان أوسط بني آمية بالوعي السياسي، وعلمنا انه لم يعين الإمام الباقر لأخذ الحديث منه مع انه عين عروة ابن الزبير وأبا بكر بن سليمان وعبد الله بن عبد الله وغيرهم لأخذ الحديث منهم، ظهر ما كان فيه الإمام من الضغط والإعراض من طرف الدولة الأموية ومع ذلك فالأصحاب والرواة عنه عليه السلام على ما أحصاه بعضهم زهاء ألف إنسان، أما الإمام الصادق عليه السلام فالرواة عنه أربعة آلاف على المشهور، لكن في بعض الكتب انهم عشرون ألف إنسان.

أما الإمام الكاظم عليه السلام فقد عاش في أحلك الأيام: العصر الهاروني الأسود الذي كان شهوته في السجن والتعذيب والقتل وخصوصا لابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولذا سجن الإمام الكاظم عليه السلام مدة طويلة- كما هو مشهور- ومع ذلك فقد أنهى بعضهم تلاميذه إلى ألف تلميذ.

والإمام الرضا عليه السلام مع الضيق الذي أورده عليه المأمون وقتله أخيرا بالسم تمكن أن ينشر العلم والحديث وقد أنهى بعضهم أصحابه وتلاميذه فكانوا زهاء تسعمائة.

والإمام الجواد والإمام الهادي والإمام العسكري ،عليه السلام ملأوا الدنيا بالعلم والحكمة، وقد روى عن الإمام الجواد عليه السلام وحده في مجلس واحد (طويل طبعا) ثلاثون ألف مسألة وقد عد بعضهم الأصحاب والرواة عن هؤلاء المعصومين الثلاثة فكانوا زهاء تسعمائة.

والإمام المهدي عليه الصلاة والسلام مع انه عاش ظاهرا أو في غيبته الصغرى، في فترة مظلمة، فقد نشر العلم والفضيلة بواسطة نوابه الأربعة المشهورين، كما قد روى عنه مباشرة أحاديث مذكورة في كتب الحديث والفقه وغيرها، وبذلك يظهر ما للوعي من أهمية كبرى في إنهاض الأمة و أعادة الدولة الإسلامية الواحدة.

التحلي بصفة الثبات

إن الجماعة التي تريد إرجاع الحرية إلى بلاد الإسلام - بما يرجع إليها من قوانين الإسلام- هم سبب فشل أنفسهم، قبل أن يكون السبب غيرهم من المستعمرين والحكام المرتبطين بهم، انهم يأخذون في التنظيم، والتأسيس، وجمع الناس حول أنفسهم، وإيجاد الحماس في الناس للعمل حتى يصلوا إلى شاطئ الإسلام بإقامة الدولة الإسلامية. ثم يأخذون في نقض كل ذلك (كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا) فتراهم يبدلون النشاط بالكسل، وجمع الكلمة بالتفريق، والشورى بالفردية، وضرب الناس حتى يتحول حماس الناس إلى فتور، ثم الحماس المضاد ضدهم.

وبذلك يصبحون جماعة من المغرورين الطعانين على الناس المهاجمين لغيرهم، ويرون أنفسهم فوق الآخرين علما وعملا وخدمة وفهما.

ومن طبيعة الناس الفرار من أمثال هؤلاء، فبينما كانوا في أول الأمر شجعانا يصبحون جبناء لأنهم يخافون على مكتسباتهم التي حصلوها، وبينما كانوا في أول الأمر يخدمون يصبحون يستخدمون وبينما كانوا في

أول الأمر متواضعين، يصبحون متكبرين مغرورين. وبينما كانوا في أول الأمر اجتماعيين يصبحون انعزاليين إلى آخر القائمة.

وهذا هو سر تأخر بلاد الإسلام يوما بعد يوم بينما تتقدم بلاد الغرب يوما بعد يوم، إن الجمود والكبر والتفرقة والاستبداد تجد سبيلها إلى العاملين منا، بينما نجد العكس في البلاد الغربية، لأنهم دائما في تنافس واستباق، ونحن - حيث الديكتاتورية والاستبداد- دائما في الفردية والتأخر.

والأمثلة على ذلك كثيرة، لا أقصد ذكرها، بل كل يجد في حافظته أمثلة لذلك.

قال أحد المسيحيين إن من أسرار نجاح(محمد) صلى الله عليه وآله وسلم أنه من أول دعوته إلى يوم وفاته لم يتغير إطلاقا.

1. فكان ا أصدقائه في أول الدعوة هم أصدقائه في حجرة موته .
2. وكانت شعبيته واجتماعه بالناس في آخر أيام حياته كشعبيته في أول يوم اظهر الدعوة إلى الإسلام.
3. وكان بيته المتواضع وأثاثه القليل وبساطته في كافة شؤون الحياة، وابتسامته التي لم تفارق شفته، شعاره ودثاره في الفترة الزمنية الممتدة ثلاثا وعشرين سنة.

خرق القوانين المخالفة

الواجب على المسلمين خرق كافة القوانين الكابتة التي وضعها المربوطون بالمستعمرين من الحكام لأجل تقييد المسلمين، فيلزم مراعاتهم

للحريات الإسلامية في كافة شؤونهم غير آبهين بالقوانين، فان العمل بالقوانين الكابتة مساعدة للظالم وإبقاء للمستعمر في بلاد الإسلام، إن الحرام فقط هو محرم في الشريعة الإسلامية ، أما غير المحرم فهو محلل، وحلال محمد صلى الله عليه وآله وسلم حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد صلى الله عليه وآله وسلم حرام إلى يوم القيامة.

وإذا تمكن المسلم من خرق القانون الكابت ولم يفعل ارتكب أبشع الآثام، فان الشخص لو شرب الخمر أو زنى أو ترك الصلاة كانت المعصية فردية، سواء في فرد واحد أو بين اثنين أو ما أشبه، أما إذا تقيد بالقانون الكابت مع تمكنه من خرقه كاملا أو خرقا في الجملة فقد ساعد في هدم الإسلام وإذلال المسلمين، وتسليم بلادهم إلى الأجانب وعملائه.

القانون يقول لا تسافر إلا بوثيقة سفر، ويقول لا تفتح دكانا إلا برخصة، ولا تتزوج إلا بإجازة، ولا تستورد إلا بمكوس وعشور ، ولا تصدر إلا برسوم، ولا تستولي على الأرض إلا بالشراء من الدولة، ولا تحز المباحات إلا بموافقته، ولا تحج إلا حسب المقرر، وهكذا، ولا، ولا، ولا....

فاللازم خلاف كل ذلك، فالإنسان حر في سفره وفي أقامته، وفي فتح محله ودكانه، وتزويجه وتزوجه، واستيراده وتصديره، واستيلائه على الأرض وحيازته المباحات، وسفره إلى الحج أو إلى أي بلد شاء، كما هو حر في إقامته ودرسه وطبعه كتبه وإبدائه رأيه إلى غيرها وغيرها.

فلو تمكن من ضرب القانون عرض الحائط، ثم لم يفعل، أو تمكن من تنقيص القانون- مثلا أرادوا منه مائة دينار وتمكن من إعطائهم عشرة

فقط- فلم يفعل فعل حراما، وهو معاقب يوم القيامة اشد من عقاب مرتكب الحرام الفردي - كما ذكرناه ـ.

أبان تسلط البهلوي على إيران طلب من الناس أن يأخذوا الجنسية فأخذ بعضهم ولم يأخذ بعضهم، وذات مرة قام العالم الجليل الشيخ ميرزا صادق آقا التبريزي ، في مسجده على المنبر، وقال من لم يأخذ الجنسية فليقم، فقام عدة وقعد عدة، فقال الآن سيطر الكفار علينا ولا ترى بعد ذلك عزا ، وجزاه البهلوي عن ذلك وعن غيره من نواهيه عن المنكر بنفيه ولم يرجع إلى بلده إلى آخر أيام حياته حيث توفي في مدينة قم المقدسة وأقبر هناك.

الم يصدق ذاك العالم الكبير؟ إن إيران تحطمت والى اليوم وصارت مسرحا للكفار وعملائهم ،وهناك سؤال أنه أليس مثل ذلك فوضى؟ والجواب ، فهل كانت بلاد الإسلام منذ أكثر من عشرة قرون فوضى؟ وإذا لم تكن فوضى، فهل كانت لأجل هذه القوانين؟ نعم العمل بالقانون يجوز في أشد حالات الضرورة كالضرورة إلى أكل لحم الخنزير أو اشد.

ولعل الإمام الحسين عليه السلام لو كان في هذا الزمان لحارب الحكام الذين اخذوا بزمام بلاد الإسلام اليوم، أشد من محاربته ليزيد، إذ في أي تاريخ إن يزيد عمم الخمر والقمار، وفتح المواخير والملاهي وكبت حريات الناس بالجنسية والهوية، وطلب من الناس الرخصة والإجازة والضريبة لسفرهم و إقامتهم ، وكسبهم وعملهم،وحيازتهم للأرض أو لسائر المباحات، وفرق بين العجم والعرب والترك والهند، وحدد بلاد الإسلام بالحدود الجغرافية و أحيى القوميات التي أماتها الإسلام إلى غيرها

وغيرها؟ انه لا شك من أكابر الطغاة والمجرمين بقتله الإمام الحسين عليه السلام أباحته المدينة وهدمه الكعبة، لكن الكلام في أعماله قبل تلك الجرائم الهائلة، التي سببت خروج الإمام الحسين عليه السلام .

ثم ليعلم الذين يجلسون في ما يسمى بمجالس الوزراء، أو مجالس الأمة ، أو مجالس قيادة الثورة، أو ما أشبه ذلك ويضعون القوانين، انهم- إن كان لهم الإيمان بالله واليوم الآخر- يرتكبون أسوأ الجرائم والآثام، ويحشرون أسوأ مما يحشر(الذين قالوا سننزل مثل ما انزل الله) لان هؤلاء يقولون نقرر أفضل مما أنزل الله.

إن القانون هو الذي يستفاد من الكتاب والسنة وما عداه فهو داخل في قوله سبحانه: (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) .

ومن طالع القوانين التي وضعت في العراق، وفي إيران، لرأى أن أغلبها مخالفة لحكم الكتاب والسنة، لا هذا فحسب بل لحكم العقل والعقلاء أيضا.

وعلى أي حال فمن الضروري على كل مسلم أن لا يعبأ بالقوانين الوضعية- لا الكابتة منها فحسب، مما نحن بصدده الآن- بل كل القوانين الوضعية وان يهتم لإزالتها وينهى الناس عن اتباعها كنهيه عن سائر المنكرات وا لمحرمات.

لعله يأتي يوم ترجع إلى بلاد الإسلام حكومتها الواحدة تحت ظلال الكتاب والسنة، ومن الواضح أن السنة بمعناها الأعم الشامل للعترة شرح للكتاب، ولا دستور للمسلمين إلا الكتاب وشرحه الصادر من المعصومين

عليهم السلام أما الفقهاء فهم الخبراء بالأحكام الشرعية ولذا صاروا خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم- عند غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)- حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: ، اللهم ارحم خلفائي، قيل يا رسول الله ومن هم خلفائك؟ قال الذين يأتون من بعدي ويروون حديثي وسنتي).

الحرية في ظل الكفاءة

منذ أن دخل المستعمرون بلادنا، وتبعهم حكامنا،أفلس الدين وحملته، فكل المال يصرف لأجل خط المستعمر فلا مال للدين- وشعائره، ولا لحملة العلوم الدينية، بل أوقافهم تصادر، و أموالهم تسلب ويقصون عن الاقتصاد، كما يقصى الاقتصاد عنهم، وصور الأوقاف الباهتة التي تمارسها الدولة إنما هي لأجل الإغفال وكّم الأفواه.

أني منذ دخلت كر بلاء وأنا صغير السن لم أر صحن الإمام الحسين عليه السلام مبنيا غير محتاج إلى الترميم والتعمير، فهو دائما خراب يشتغل فيه البناءون شغلا صوريا ، فإذا كان هذا حال الصحن الشريف بكثرة اوقافه في العراق وإيران وغيرهما فما حال بقية المؤسسات الدينية.

وقد نقل الوالد بعد رجوعه من سفرة إيران مع السيد حسين القمي،لأجل إصلاح ما أفسده البهلوي الأول،والذي منه مصادرة الأوقاف كما نقل غيره أيضا، انهم لاحظوا أوراق أوقاف المشهد المقدس للامام الرضا عليه السلام فرأوا أن أوقافه تنتهي إلى أفغان من جانب، والى طهران من جانب ثان، والى أقاصي الشمال من جانب ثالث، كما أن

الأوقاف كانت حتى لأجل الكلاب والقطط، وحتى لأجل إعطاء من سلب القط لحمه، بدل لحمه، وحتى لأجل خفاف الزائرين، وعلوفة دوابهم إلى غير ذلك، لكن مع ذلك فالعتبة المقدسة، بل زائريه بحاجة إلى المسعف.

كما إن حكومتي إيران والعراق صادرتا أوقاف المدارس العلمية الكثيرة ، وأوقاف المساجد، تحت ألف اسم واسم وبنوا بذلك المخامر والمقامر والملاهي والمباغي ، لأن ذلك خط المستعمر لا ما يريده المسلمون من الدين والعلم والفضيلة والتقوى والحرية.

وعلى أي حال فرجال الدين في ظل هؤلاء الحكام لا يجدون حتى لقمة العيش النكدة إلا بصعوبة بالغة من أجرة قضاء الصلاة والصيام عن الأموات وصلاة الوحشة وختم القرآن ونيابة الزيارة، وهكذا حال كل من يريد العمل للإسلام و إعادة حكومته والانفلات من براثن الشرق والغرب واستعمارهم، وإنقاذ المسلمين.

ولذا فاللازم أن يفكروا رجال الدين في الاقتصاد البديل، حيث يمنعون حقهم من الخمس والزكاة- حتى بقدر قوت لا يموت- ولا نصيب لهم في الأوقاف، بل موارد الأمة من النفط وسائر المعادن، ومن الواضح ان:

ما يجعل الأسد المزجر ثعلبا   هو أن يكون لغيره محتاجا

والبديل الأولي أمور ثلاثة:

الأول: الاهتمام لأجل مجانية الدور التي يسكنون فيها فان أجرة الدار من اصعب ما يبتلي به رجل الدين، لأن معاشه لا يكفي حتى لنصف أكله، فهل يمكن أن يعطي منه إجارة داره.؟.

والمجانية تكون إما بدور موقوفة، كما توفر لهم مدارس موقوفة لا يحتاجون في سكناها إلى الأجرة ، وذلك بتحريض أهل الخير في وقف الدور لهم فماداموا أهلهم من بعدهم – المنقطعين- يسكنونها، فاذا ذهبوا عن البلد أو ماتوا وأثرى أولادهم، انتقلت الدار إلى رجل دين آخر، حالها حال المدارس.

وإما بتهيئة زعماء رجال الدين، وأهالي الخير الدور المملوكة لهم، فإذا حصل ذلك انتهوا منْ نصف الهم وتفرغوا للعلم والجهاد الموجب لإرجاع الحرية إلى المسلمين، والاستقلال إلى بلاد الإسلام.

الثاني: امتهان مهنة الخطابة بقدر، فان الناس حيث يحتاجون إلى الخطيب يبذلون له شيئا من المال مما يساعده في بعض معاشه، فيتفرغ للعلم والعمل.

الثالث: توفير الاوليات التي تذر له بعض المعاش وتكفيه بعض المؤونة، سواء من الأمور الصناعية كماكنة الخياطة حيث توفر للعائلة مؤونة الخياطة بالأجرة ، وما اشبه ذلك أو من غيرها كاقتناء بعض الدواجن والأسماك في الأحواض البيتية لمساعدتهم باللحم والصوف والجلد والبيض واللبن بمشتقاته، ولذا ورد في الأحاديث التأكيد على ذلك.

وكجعل حديقة في البيت- إن وسع البيت لها- لأجل بعض الفواكه والخضراوات، وكصنع بعض العائلة السجاد والأكسية ونحوها.

وبذلك يتمكنون من امرار المعاش المتوسط حتى يشتغلوا بمهمة حفظ العلم والدين وتقديم الأمة إلى الأمام بإرجاع الحريات إليهم، وإلا ، فمن لا معاش له لا معاد له، ومن لا كسب له يسقط من عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و (الفقر سواد الوجه في الدارين)، و(عجيب أن لا يخرج الفقير إلى الغني شاهرا سيفه) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة عن لسان المعصومين عليهم السلام والكلمات الحكمية التي فاه بها أصحابهم عليهم السلام.

هذا من ناحية الأفراد، أما من ناحية المراجع فالظاهر انه إذا تحقق بينهم شورى، وركزوا الأموال لأجل الاستثمار، تمكنوا من توفير اكبر قدر ممكن من المال لأجل رجال الدين وشؤونهم، حتى يكون نصيب كل طالب ما يكون كفافا وعفافا، كما فعلت المسيحية ذلك من ذي قبل.

على شرط أن يكون بحيث لا تتمكن الحكومات من التدخل إطلاقا، فان حكومات بلاد الإسلام ما دام هم اتباع المستعمر ما تدخلت في شيء إلا أفسدته، وبحيث يبقى مستمرا بأن تكون كمؤسسة يشرف عليها الفقهاء جميعا بأكثرية الآراء فإذا مات فقيه قام مكانه فقيه آخر من الدرجة الثانية وهكذا، وإلا فالأموال تكون من نصيب أفراد عاديين، ولا يرجع إلى رجال الدين وخدمة الحرية الإسلامية شيء.

نعم يسهل ذلك، إذا وصل الحكم إلى شورى المراجع على ما ألمعنا إليه في بحث سابق.

ولا يتصور أن وصول شورى المراجع إلى الحكم بعيد، بعد وضوح انهم هم المتنفذون في أعماق الأمة، وان الحكام- وان فرض عدم كونهم عملاء الاستعمار- لا محبوبية قلبية لهم في وساط المسلمين، وانما يأخذون بالزمام لترك المراجع مكانهم الطبيعي- حسب بعض الاجتهادات.

أن كلما قاله الفقهاء والحوزات العلمية للناس أطاعوهم ، فلماذا لا يقولون لهم إن اللازم انتخاب الناس لشورى المرجعية حاكما على أنفسهم، فهل العلم الديني، أو التقوى، أو العدالة، أو ما أشبه ذلك يسبب عدم قبول الناس بهم حكاما؟ إن الأمر بالعكس فكل ذلك من أسباب قبول الناس.

إن التاريخ حدّث بأن المراجع حيثما كانوا في الحلبة تمكنوا من إثبات أو إسقاط حكومات، وفي العهد القريب اسقط شورى المراجع حكومة القاجار، واثبتوا حكومة المشروطة، كما اسقطوا حكومة الإنكليز عن العراق واثبتوا حكومة وطنية، إلى غير ذلك.

إن عدم إتيان الحكومة الجديدة في إيران والعراق بما كان المترقب عنها، لم يكن إلا من جهة عدم التخطيط السليم لها، ولو فرض بقاء القائدين الخراساني والشيرازي، لكان للحكومة الجديدة شأن غير شأنها الذي انتهت إليه.

إن رجال العلم الديني قالوا للناس صلوا وصوموا وحجوا وخمّسوا، وابنوا المدارس والمساجد والحسينيات و... فأطاعهم الناس، ألا يطيعونهم إذا قالوا لهم احيوا الجذور لكل ذلك حتى تكون البلاد بأيديكم وتتقدموا إلى الأمام؟.

وقد رأيت أنا في الحرب العالمية الثانية، كيف كان مئات الألوف من الناس- من العشائر وغيرهم- يأتون إلى النجف وكر بلاء، لأجل أن يذهبوا إلى إخراج البريطانيين من العراق لما أفتى بذلك المراجع في ذلك اليوم وبالفعل قد أخرجوهم من (الحبانية) كما رأيت كيف أن السادة الوالد والقمي والميلاني، ضغطوا على البهلوي الابن في إلغاء القوانين ضد الإسلام في إيران، من إرجاع الأوقاف، واختيارية الحجاب، وإلغاء بطاقات الأرزاق، وإخراج المدارس والمعاهد والمسابح وما أشبه من الاختلاط، إلى غير ذلك.

لكن المهم تجمع كلمة العلماء والتخطيط لحكومة كافة المسلمين حسب الأسلوب الإسلامي.

القانون الحــــــر

لتعلم الحكومات الديكتاتورية، سواء كانت بشكل حزب واحد، أو بشكل مجلس شورى انتصابية ، حكومة عسكرية، أو وراثية، أو انتخبها الشعب ثم قلب لهم ظهر المجن ، إن قوانينها لا تطاع إلا برأس الحراب، ومن الواضح أن رأس الحراب لا يتمكن من شيء، إلا شيئاً ضعيفا كماً وكيفاً، وفي المثل (الإنسان يتمكن أن يصنع بالحراب بعض الشيء، لكنه لا يتمكن أن يصنع بها كل شيء، كما لا يتمكن أن يجلس عليها).

إن القانون إذا لم يكن نابعا عن روح الناس واحترامهم العميق من جهة كونه نابعا عن دينهم ومعتقدهم، أو من جهة انهم وضعوه بملء إرادتهم واختيارهم الحر يهرب الناس منه ما وجدوا إلى ذلك سبيلا ،

وسياسة التجهيل والخداع والتضليل والدعاية لا تتمكن إقناع الناس باحترام القانون المزيف.

ولذا نجد في بلاد الإسلام أن القانون أهون من النفايات، لا لان الناس لا يلتزمون بالقانون فحسب، بل نفس الموظفين يسحقون القانون لارتشاء أو واسطة، وبذلك لا تتمكن الحكومة من السير بالأمة إلى الأمام وليست لها محبوبية حتى بقدر أنملة، و هاهي في هذه الأيام تملأ وسائل الإعلام باسم (الزعيم المحبوب) لكن لا قيمة له في النفوس حتى بمقدار شعرة، ويضطر أن يركب السيارة ضد الرصاص إذا أراد السير في الشوارع، مع حماية مسلحة.

فاللازم أن يكون القانون في بلاد الإسلام طبق الإسلام، وفي القانون الإسلامي حريات كثيرة لم يحلم بها حتى الغرب في أوج عظمته، وان ادعى انه العالم الحر نعم انه حر في قبال الشرق الشيوعي، أما في قبال الإسلام فلا.

ثم أن ما تضعه السلطة التنفيذية من شعب القانون لا بد وان يكون مراعيا للحرية- إلى أقصى حد ممكن- وإلا لم يحظ ذلك بالاحترام أيضا، وبسقوط احترام القانون يسقط احترام الحكومة، ولا بد لها أن تنتظر السقوط هي بنفسها أيضا.

تاريخ اليهود وعلاقتهم بفلسطين

مَنْ هُمْ اليَهود؟ ومَنْ هي إسرائيل؟

قال الله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ).

من الخطأ أن نتصور أن يهود اليوم هم أنفسهم قوم موسى (عليه السلام)، ومن الخطأ أيضاً أن نتصور أن بني إسرائيل اليوم هم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز وفضلهم على العالمين. في قوله تعالى: (يَا بَنِي إسرائيل اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَـالَمِينَ).

أو الذين اختار الله تعالى منهم كثيراً من الأنبياء عليهم السلام أمثال موسى ويوسف، وإلياس، ويونس بن متى، والذين جعل منهم الملوك كما قال تعالى: (...إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً...).

وليسوا هم المقصودين في الآية الكريمة حينما كانوا أبراراً وأتاهم الله ما لم يأته لأحد في زمانهم، كما قال الله تعالى: (وآتاكم ما لم يؤتِ أحداً من العالمين).

إن يهود اليوم و(إسرائيل) اليوم هم من سلالة أولئك العصاة الذين تكبروا في الأرض فجعلهم الله قردة وخنازير (وجعل منهم القردة والخنازير وعَبَد الطاغوت).

إذن يهود اليوم... يختلفون عن يهود الأمس وبنو إسرائيل اليوم غير بني إسرائيل الأمس.

الأصل الجديد ليهود اليوم

وسنعرف ذلك من هذه القطعة التاريخية: (... ما بين القرنين السابع والعاشر، سيطر شعب مغولي هو شعب (الخزر) على الطرف الشرقي من أوروبا ما بين (الفولغا والقفقاز) وكان يواجه الدولة الإسلامية في الشرق والجنوب الشرقي والدولة المسيحية المحيطة به، وهو اختيار يحير المؤرخين كما أنه لم يكن صدفة كما يقول (أحد المؤرخين) ويفسره البعض بأنه حرص شعب (الخزر) على الاحتفاظ بشخصيته الخاصة بين القوتين العالميتين حينذاك (أي القوة الإسلامية والقوة المسيحية).

وفي القرن (الثاني عشر ـ الثالث عشر) انهارت دولة الخزر، وفروا في اتجاه الغرب إلى القرم وأوكرانيا وهنغاريا وبولندا وليتوانيا. يحملون معهم ديانتهم اليهودية (التي عرفها العصر الحديث) وبذلك فإن يهود العالم اليوم في غالبيتهم الساحقة، ينحدرون من هذا الشعب المغولي خاصة وإن اليهود الأصليين الذين ينتمون إلى القبائل الإسرائيلية (الاثنتي عشرة) في التاريخ القديم قد ضاعت آثارهم).

هذه الحقيقة التاريخية تثبت أن اليهود اليوم لا علاقة لهم (تاريخية أو غيرها) من قريب أو بعيد بيهود الأمس، وإسرائيل اليوم لا علاقة لها ببني إسرائيل الأمس.

(كما أن يهود إسرائيل اليوم) لا علاقة لهم (بفلسطين).

مزاعم اليهود

الحقيقة التاريخية السالفة الذكر ـ المحصورة بين عام 100 إلى 1800 م ـ أطلق اليهود عليها اسم (الشتات) وجعلها اليهود عنواناً (لمظلوميتهم) كما يدعون حيث تزعم (الصهيونية) الآن أن القوى الظالمة (أي الإسلامية والمسيحية) فرضت الشتات، وحالت عبر التاريخ بينهم وبين عودتهم إلى (أرض الميعاد) لكن التاريخ ينسف هذه المزاعم وهذه الأسطورة.. فالمعروف أنهم رحلوا طلباً للعيش قبل أن يطاردهم أحد، بل هاجروا قبل السبي البابلي وبعد قيام (مملكة إسرائيل) التي ظهرت على أثر انقسام فلسطين إلى مملكتين (مملكة يهوذا في القدس) (ومملكة إسرائيل) في السامرة بعد وفاة نبي الله سليمان (عليه السلام) عام 935 (ق.م) وفي القرن السادس قبل الميلاد زال كل أثر فعلي لليهود في فلسطين إلا من اندمج منهم بسكان البلاد الأصليين.

ثم اتسع (تشتت) اليهود في مراكز الاقتصاد والتجارة (الإسكندرية وقرطاجه) قبل تدمير الهيكل سنة (70 م)...

الطابع التجاري لديانة اليهود

اليهود أينما تجمّعوا فذلك يعني أنهم تجمّعوا حول نواة تجارية مالية ولا يهمهم شيء حول ما إذا كانت تجارتهم هذه دنيئة أم لا، المهم عندهم جمع المال من التجارة والتحكم بالعصب الاقتصادي والسياسي للمنطقة، فلو جاء عشرة رجال من اليهود الفقراء إلى أي منطقة لوجدناهم غالباً يتحكمون بالسوق في بضع سنوات بغض النظر عن الوسائل التي يتبعونها في ذلك.

وفي أوروبا وجد الغربيون أن رأسمالية اليهود تنافس رأسماليتهم، وكان الربا في مقدمة التجارة والأعمال لكسب الربح السريع. ويعود عملهم بالربا إلى أن الكنيسة الكاثوليكية حرّمت الربا على النصارى. فبقي فراغ شغله اليهود أي أن الربا بقي حلالاً في دينهم ويتعاملون به بجشع.

وجود اليهود في البلاد العربية عدا فلسطين

بدأت موجات اليهود المتتالية بالنزوح إلى البلاد العربية من القرن السادس قبل الميلاد (النفي البابلي) ثم جاءت موجات أخرى تلت تلك الموجات بعد سقوط القدس (القرن الأول الميلادي) ونزحت هذه الموجات شرقاً نحو العراق وجنوباً نحو الجزيرة العربية وبالاتجاه الجنوبي الغربي نحو مصر، وتسرّبت أعداد من هذه الموجات وامتزجت بأهل البلاد الأصليين واختلطت بهم اختلاطاً مباشراً في كلّ جوانب حياتهم وظروفها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما شاركوهم في ـ اللغة والتقاليد وأسلوب التفكير ـ .

وقد ضاعت وحدتهم العنصرية رغم تقوقعهم ورغم تعصبهم العنصري لديانتهم كما فقدوا لغتهم المشتركة (العبرية) فتكلموا بلغات مختلفة حسب الموقع الذي يعيشون فيه وهذا يبين أنهم هجين من عدة قوميات ومن عدة لغات.

أما تواجدهم في فلسطين فسوف نتطرق إليه ضمن مراحل تاريخية متتالية.

فلسطين في التاريخ

عرفت بأرض (كنعان) قديماً (حوالي 2500 ق. م).

وفي عام 2100 ق. م تعرضت لغزو القبائل الكريتية التي سكنت شواطئها بين يافا وغزة، فسميت تلك المنطقة باسم (فلسطين) ثم صار هذا الاسم لكل المنطقة فيما بعد وبحكم موقعها تعرضت لحروب طاحنة وغزوات وهجرات متوالية لكن معظم الغزاة عابرين إلا من استقر فقد اندمج مع السكان وصار منهم.

خرجت قبائل العبرانيين من مصر متجهة إلى الشرق بقيادة النبي موسى (عليه السلام) في عام1290 ق. م، وتوقفت في صحراء التيه (40 عاماً).

وفي عام 1000 ق. م أخضع النبي داود (عليه السلام) (الكنعانيين اليبوسيين) في منطقة القدس وجعل أورشليم (القدس) عاصمة لمملكة إسرائيل.

وبعد وفاة ابنه النبي سليمان (عليه السلام) عام 935 ق. م انقسمت المملكة إلى مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل.

وفي القرن السادس ق. م تعرضت فلسطين لغزوات الآشوريين والكلدانيين وتبعثر اليهود على أثرها وفي عام 529 ق. م غزا الفرس فلسطين وألحقوها بدولتهم.

وفي عهدهم عادت قبيلة (يهوذا) مع بقايا الأسر البابلية إلى القدس وأعادت الهيكل من جديد.

عام 332 ق. م غزا الاسكندر فلسطين.

وعام 90 ق. م قدم العرب إلى الأنباط وألحقوا فلسطين بعاصمتهم البتراء.

إلى أن احتلها الرومان في أوائل القرن الميلادي وظلت تتبع روما أولاً وبيزنطة بعدها، إلى أن جاء الإسلام وحررها من أيديهم.

الفتح الإسلامي

نظراً لأهمية فلسطين دينياً ففيها أولى القبلتين عند المسلمين وكونها (أرض الميعاد) لدى اليهود وحيث سمّت أرضها التوراة (أرض السمن والعسل) ولكونها وسط الحضارات والإمبراطوريات القديمة وكونها معبراً بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا وملتقى لها كل ذلك جعل أرضها مسرحاً تتجابه عليه مختلف القوى العالمية قديماً وحديثاً وتنجذب إليها أمواج الهجرات المتتالية والمتصاعدة باستمرار من مختلف الديانات والقوميات وبانتصار الإسلام في جزيرة العرب... انطلقت القوة الإسلامية الجديدة إلى جميع الاتجاهات لتحمل رسالة الإسلام والحضارة الإسلامية. وتوجهت قوات المسلمين شمالاً إلى فلسطين لتقضي على الجيوش الرومانية في معركتين حاسمتين معركة اجنادين بالقرب من القدس ودخلت القدس سنة 638 م.

ثمّ معركة اليرموك التي أنهت الوجود الروماني في فلسطين وتم استيلاء المسلمين على كل فلسطين وصارت جزءاً لا يتجزأ من البلاد الإسلامية بسقوط (قيصارِيَهْ) سنة (460 م) لينتهي فصل الختام للإمبراطورية الرومانية في أرض الإسلام ليبدأ بعدها فصل جديد بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية (الصليبية).

المملكة الصليبية

في القرن الحادي عشر تحركت الجيوش الأوروبية (الصليبية) بعوامل الطموح ودوافع الطمع والحماس الديني نحو المشرق تحت شعار (تحرير الأراضي المقدسة) وكان هدفهم القضاء على المسلمين وبالفعل فقد أغرقوا القدس بعد احتلالها في بحر من الدماء وقتلوا من فيها من المسلمين وحتى المسيحيين واليهود الشرقيين وأقاموا مملكة باسم (مملكة القدس) وبعد ثمانين سنة من سقوط القدس بأيديهم استطاع المسلمون مرة أخرى استردادها من أيديهم سنة 1187 م بعد أن ألحقوا بهم هزيمة نكراء.

ونتيجة لانتصارات المسلمين، انحسر نفوذ الصليبيين إلى المنطقة الساحلية والجليل من فلسطين وأصبحت (عكّا) هي عاصمتهم الجديدة.

بعد ذلك نشبت معارك طويلة ومريرة طوال السنين استطاع بعدها (مماليك مصر) من المسلمين تحرير (عكّا) وطرد الصليبيين وإزالة آخر أثر لهم من الأراضي الإسلامية سنة (1291 م).

الحكم الإسلامي في فلسطين

بعودة الحكم الإسلامي إلى فلسطين سمح لليهود بالهجرة إليها والإقامة فيها بعد أن منعتهم من ذلك الحكومات الصليبية وقضت على وجودهم في فلسطين قضاءً تاماً. وهذه ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها اليهود للكبت والاضطهاد من قبل الأوروبيين (الصليبيين) فقد طردوا من أوروبا الغربية وخلت من اليهود (إنكلترا عام 1290 م) وقد أطلق على اضطهاد اليهود الجديد هذا اسم جديد متأثر بنظرية (الأجناس) وتفوق العرق (اللاسامية) وقد عاشت الطوائف اليهودية في أوروبا في القرون الوسطى في نظام خاص(8) وهو النظام الذي يحصر فيه اليهود في أماكن معينة. وحين انتصر الإفرنج على المسلمين في الأندلس أشاعوا محاكم التفتيش وكان على اليهود كما كان على المسلمين أن يختاروا بين (البقاء أو التنصّر) والفرار والتشريد ولو قارنا ذلك بوضعهم في ظل المسلمين لوجدنا الفرق شاسعاً جداً.

فقد تميزت معاملة المسلمين لليهود بالتسامح في حين كانت أوروبا تغلق عليهم كل شيء حيث تمكن اليهود من المساهمة بحرية في الحضارة الإنسانية في ظل الحكم الإسلامي، وتُذكر الأندلس دائماً كمثل على المركز الممتاز الذي تمتع به اليهود في العالم الإسلامي.

التدفق الجديد لليهود

في زمن الدولـــة العثمانية ومنـــذ بداية القرن الســـابع تدفق يهود قادمون من أوروبا (الشرقية) ويعـــرفون باسم (خاص) يميزهم عن بقية

اليهود في العالم وزادت الهجرة مع ضعف الدولة العثمانية وازدياد نفوذ الدول الكبرى وتصاعد الاضطهاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

ومع نمو الحركة الصهيونية توجهت هذه الهجرة إلى (فلسطين) واستمرت بالازدياد المطرد إلى يومنا هذا.

الحركة الصهيونية

بدأت هذه الحركة منذ القرن السابع عشر تقريباً إلا أن الاجتماع الأول (للحركة الصهيونية في العالم) كان في عام 1897 م في مدينة (بال اوبازل) في سويسرا بزعامة (مؤسس الصهيونية)(11) ويمكن تلخيص ما جاء في المؤتمر بما يلي: (إن هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بضمن القانون العام) وحدد عدة خطوات لتحقيق هذا الهدف يمكن حصرها فيما يلي:

1. تشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين.
2. تنظيم اليهود والربط بينهم من خلال مؤسسات تتفق مع القوانين الدولية والمحلية لكل بلد.
3. تقوية الشعور والوعي القومي لدى اليهود وتعزيزهما.
4. اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الدول حيث يكون ضرورياً لتحقيق هدف الصهيونية.

أساليب اليهود

المراوغة من أساليب اليهود

وتمكن اليهود بوسائلهم وأساليبهم اللاإنسانية والملتوية التي استخدموها لتحقيق مآربهم في بناء دولتهم (اللاشرعية).

ومن أساليبهم المراوغة التي اتبعها (أحد زعماؤهم)(1) لانتزاع وعد (بلفور) من الحكومة البريطانية عام 1917 م الذي أعطى اليهود ما لا يملكون وتجاوزت الجمعية العامة للأمم المتحدة بقرارات كان أهمها قرار التقسيم الذي يقضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ووضع القدس تحت الإدارة الدولية.

ومما يذكر أن (زعيمهم هذا)(2) قام بألفي مقابلة للوصول إلى تصريح (بلفور) وزير خارجية بريطانيا، وقد كيّف نقاشه بحذق شديد مع كل سياسي يقابله وبحسب الحالة الخاصة لذلك السياسي.

اليهود بؤرة الفساد والكساد

وكما ذكرنا فلليهود طرق كثيرة وأساليب خاصة وملتوية لتحقيق غاياتهم في امتصاص دماء الآخرين من غير اليهود أما مع بعضهم فيحرّمون هذه الأشياء. فمثلاً الربا يجب التعامل به مع غير اليهودي ويحرّم مع اليهودي ولما لأساليبهم الخاصة من أثر في جمع المال والثراء السريع فإنهم يحاولون بشتى السبل تحطيم اقتصاد البلاد التي يعيشون فيها بعد الإمساك بزمام الاقتصاد بأيديهم. حينما كنا في العراق شاهدنا اليهود قبل عام 1948 م عندما كانوا في سوق الشورجة ببغداد وقد احتكروا جميع

المواد الاستهلاكية والغذائية وخلقوا كثيراً من الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بالأسعار مما سبّب شحّة من جانب وكسار من جانب آخر وبالتالي جمعوا كل تلك الأموال وحطّموا اقتصاد العراق ثم نقلوا كل أرصدتهم معهم إلى إسرائيل.

وينقل لنا بعض إخواننا من طهران أن في زمن الشاه كان سوق طهران الكبير بيد جماعة من اليهود ولما كان هؤلاء يتحكّمون بالسوق على أهوائهم وان الشاه منحهم الحرية الكاملة لذلك فإنهم أخذوا يتحكمون بكل شيء في السوق من عرض وطلب وتسعير واحتكار وتلاعب إلى غير ذلك من أساليبهم الملتوية.

واليهود بالإضافة إلى ذلك فإنهم يقتلون الأخلاق الحسنة في المجتمع وان أول أعمالهم التي يقومون بها هي نشر الخمور والزنا والبغاء فقد أسّسوا في طهران (14 ألف) محل لبيع الخمور وبدعم من الشاه طبعاً.

وهذا هو المعروف والمتعارف عليه عن اليهود فإنهم لم ينشروا الخمور والزنا والفحشاء إلاّ من أجل إفساد المجتمع، حيث إن اليهودي لا يستطيع أن يعيش إلا بعد أن يفسد ما حوله لكي يخلق جواً ينسجم ويتلاءم مع رغباته.

فهم بؤرة الفساد في كل الدنيا ونجد أنهم يجعلون مقرّات للزنا والدعارة تحت اسم آخر مثل (مراكز الخدمات الإنسانية) ويتسترون تحت هذه الأسماء لتحقيق أغراضهم وهكذا كان الحال في العراق وطهران ومصر وغيرها من البلدان الإسلامية.

اليهود وإثارة الفِتَن

من أعمال اليهود المعروفة بالإضافة لما سبق هو إثارة الفتنة والخلافات والنزاعات والتطاحن بين أبناء المسلمين والنتيجة طبعاً ستكون لصالح اليهود، فقد استخدموا أساليب كثيرة في الدسّ بين طيات الكتب والطعن بالمعتقدات، وإثارة النعرات الطائفية والعرقية بين المسلمين بأساليب جديدة أدّت إلى تدمير البلاد وضياع الكثير من الثروات ونهبها عن طريق تأسيس عصابات ذيلية ترتبط بهم مَظْلِيَّة بصيغة بعض الأحزاب السياسية العلمانية.

ولو بحثنا وراء جذور الأحزاب المنحرفة الهدامة التي تخدم مصالح الاستعمار في العالم لوجدنا أن المؤسسين هم من اليهود وذلك عبر التنسيق مع بعض السفارات الأجنبية لذا لم تقم تلك الأحزاب الاستعمارية بأي عمل ضد اليهود.

لعبتهم مع المُلوك

قبل 3500 عام كان هناك حاكم لإيران اسمه (كورش بادشاه) وان الشاه سمى ابنه (كورش) تيمناً بذلك الاسم كي يعيد ذكرى ذلك الحاكم الظالم على الرغم من أن إيران بلد إسلامي، ويذكر المترجمون لحياة كورش الملك: إن زوجته ولدت عشرة أطفال وكانت جميلة وثرية ومن عائلة معروفة كما كان له رئيس وزراء على قدر عالٍ من الفكر والحكمة وقد أدار شؤون البلاد بجدارة وسعى لتعمير البلاد.

إلاّ أنه وبعد بضع سنوات حصل اليهود على فرصة لدخول بلاط الملك وأقاموا معه علاقة وطيدة بعد ذلك استدرجوه باسم النصيحة وطلب الخير له وطلبوا منه أن يتقبّل شابة حسناء من اليهود (لخدمة القصر الملكي).

وبعد مدة وقعت رغبة (كورش) على تلك الفتاة وتزوجها... وبعد خطّة محكمة وضعوها، قامت هذه الشابة اللعوب بإفساد العائلة... وتشكيك الزوج بزوجته ورئيس وزرائه... وجنّ جنون الزوج الملك... فأمسك بسيفه، وقلع رؤوس كل أفراد عائلته... ورئيس وزرائه.. ولم يعرف هذا الزوج البائس عن الخطّة المحكمة التي وضعها هؤلاء اليهود ونفذتها هذه الفتاة اللعوب وهكذا نجح اليهود بتطبيق الخطة على كورش مثلما نجحوا بتطبيقها على غيره من الملوك والأمراء في أماكن كثيرة من العالم.

إسرائيل صنيعة الاستعمار

ثياب الاستعمار كثيرة فكلّما بلي ثوب لبس غيره. وبعد الحرب العالمية الثانية ظهر للدول الاستعمارية أن لعبتهم هذه سوف لن تستمر، وباتت لعبة قديمة ورأوا أن الإسلام لو تحرّك بحرية بين هذه البلدان المستعمرة فإنه سيشكل قوة ضاربة خطيرة تعصف بهم، وبمصلحتهم في هذه المنطقة الحيوية من العالم وفي مناطق أخرى كثيرة لذلك فإن إسرائيل (وهي اللعبة الجديدة والثوب الجديد) للاستعمار ستكون كفيلة بتحديد حرية تحرّك الإسلام في هذه المنطقة لذا فيجب أن (تُصنع) في هذا المكان الحساس، وولدت بعد محاولات بذلتها الصهيونية العالمية واليهودية

مستفيدة من كل الظروف العالمية، ولكن ذلك صادف رغبة ملحة وهوى في نفوس الدول الاستعمارية تحقيقاً لمصالحهم.

إذن إسرائيل صنيعتهم والخادم المنقذ لمصالحهم. وبالفعل فقد حققت لهم إسرائيل كل مصالحهم وخرج الاستعمار من الباب ليدخل من الشباك كما يقولون.

إسرائيل وعروض السلام!!!

عصابة العنف والإرهاب لا تترك مناسبة إلا وتطرح فيها عروضها للسلام!! وسلامها الذي تنشده هو أن يقوم على أساس الأمر الواقع. مع الاحتفاظ بالأراضي ورفض عودة الفلسطينيين إلى أراضيهم ورفضهم الانسحاب من الأراضي الإسلامية كجنوب لبنان والجولان المحتلين وأنها لن تبدي تنازلاً عنها وهي غير مستعدة لأن تُقْدِم على أية تنازلات.

وكثيراً ما تظاهروا بهذه العروض الكاذبة فقد تظاهر زعماؤهم بالسلام قبل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956م وتظاهروا قبل حرب 1967 م أي أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين عروضهم هذه وبين توقيت اعتداءاتهم.

وإسرائيل ترفض أن تبحث موضوع احتلال القدس وتصرّ على احتلالها، وقد رفضت أغلب المعاهدات والقرارات التي تخوض في هذا الموضوع سراً فيما تظهر الالتزام بالتنفيذ علناً.

عمليات التسوية والموقف الإسلامي

العرض الخياني

مما تقدم نعرف أن (إسرائيل) و (اليهود) عصابات مغوليّة إرهابية هجينة ولا علاقة لها (بعالم الأمس) كما نعرف أن الصهيونية والاستعمار وجهان لعملة واحدة، وعرفنا أيضاً غاية الصهيونية وغاية الاستعمار ووسيلتهما، وخرجنا بنتيجة هي أن الصهيونية ولدت في قلب الأمة الإسلامية وليس في نيّتها الرحيل، وحقدها على الإسلام (حقد مقدّس)! كما يسمّيه اليهود.

إذن هل هناك وجه للمصالحة معها.. وكيف ستُمد يد المصالحة لها؟!! فهل يجوز لك أن تصالح غاصب بيتك وتسميه صديقاً!!!

وماذا نسمي زيارة السادات لإسرائيل هل هي صلح أم سلام أم استسلام أم (تطبيع علاقات) كما يحلو للسادات أن يسمّيها بذلك... أم أنها الخيانة؟!!

زيارة وتجارة

هناك من بارك ومن صفق لهذه الزيارة المخزية وتسلّم الأجور مقدماً في داخل مصر وخارجها، وتاجر بدينه وشرف كلمته وصوته من أجل حفنة دراهم!! وهناك من وقف وقفة المتفرج بانتظار ما تفرزه هذه الزيارة سلباً وإيجاباً.

أي أن هناك من يتمنى النجاح للزيارة وهو صامت وهناك من يتمنى فشلها أيضاً، كما أن هناك من رفض الزيارة رفضاً فيه نوع من الصمود والتحدي وآخر رفضها رفضاً مطلقاً (أي مطلق الرفض).

وبمثل هذه المواقف أيضاً خرجت قمة بغداد حيث إن الزعماء العرب جميعاً (اتفقوا على أن لا يتفقوا) على عكس قادة اليهود الذين (اتفقوا على أن يتفقوا) وسنوضح ذلك متعرضين إلى مواقف كلا الطرفين.

مواقف الأنظمة العربية

يمكن تلخيصها بالمجاميع الثلاثة التالية التي برزت في قمّة بغداد.

- الأولى: دول القبول: الدول التي قبلت الزيارة وهناك قبول مشروط وقبول غير مشروط.
- الثانية: دول الصمت، هناك من صمت متمنياً نجاح الزيارة وهناك من صمت متمنياً الفشل لها.
- الثالثة: دول الرفض: الدول التي رفضت الزيارة وفضّلت (الصمود والتحدي) وهو رفض رباعي وهناك رفض منفرد له رأي آخر، وأخرجوا مصر من قمة بغداد وقاطعوها و(أخرجوها ليلتحقوا بها فيما بعد).

مواقف العدو الصهيوني

وهنا نجد أن الرأي العام للعدو والنظام (طرفان لعصا واحدة) ذلك لأن (الكنيست) يضم عدة مجاميع لها برامجها وسياساتها الخاصة بها مثل.

- مجموعة المعراج.
- مجموعة الليكود.
- الأحزاب الدينية والشيوعية والتكتلات الصغيرة الأخرى فالرأي العام يمثل هذه المجاميع وهذه المجاميع تمثل الكنيست (والكنيست يمثل النظام). (إذن الرأي العام يمثل النظام).

والمجاميع المذكورة جميعها متفقة على عدة نقاط منها:

- رفض الانسحاب إلى خطوط 1967.
- رفض قيام دولة فلسطينية على أي بقعة من التراب الفلسطيني.

فإذا كان هذا موقف العدو فعلى أي أساس تتم المصالحة؟!! أليس ذلك خيانة واستسلاماً واعترافاً بإسرائيل دون تنازلها عن أي شيء والجدير بالذكر أن الزعيم الصهيوني (بيغن) صرّح عند قدوم السادات وقال:

(إننا لم نطلب من أحد الاعتراف بوجودنا.. إننا نريد اعترافاً مشتركاً للطرفين في السيادة والأمن).

فهل هناك ذل واستسلام أكثر من هذا؟!!

وهكذا سعى مفكرو اليهود بشتى الطرق وبأخبث الوسائل لأن يستعيدوا مجدهم وتراثهم (حسبما يدّعون) وقوتهم وعملوا من دون كلل حتى حصلوا على كل ما يبتغون وتمكنوا من بناء دويلتهم الصهيونية في قلب المنطقة الإسلامية بالإرهاب والقوة وسفك الدماء وحققوا ما كانوا يصبون إليه بالأمس بهمّة شرسة وبدعم مالي واسع وتخطيط دقيق..

وإعلام مكثف حول مظلومية اليهود الكاذبة ومسكنتهم إلى أن تمكنوا جيداً وأصبح زمام المبادرة بأيديهم وبات الكثير ممن يدعي الثورية أو القومية من الأنظمة العربية يتقربون إليهم سراً وعلانية.

وهذا الإعلام المكثف إزاءَ مسكنتهم هذه له دور كبير في بناء دويلتهم هذه.

ففي سنة واحدة تطبع إسرائيل وتوزع (15) مليون كتاب ولديها ما يقارب الألف صحيفة خارج فلسطين، أي أن صحفها ومجلاتها تفوق عدد صحف ومجلات الدول العربية قاطبة بما فيها لبنان ومصر المشهورتان بالطباعة والنشر.

انظر! من أين لهم هذا؟ ومن الذي يوحي لهم بذلك وهم الكفار بينما يتراجع بعض المسلمين؟ والجواب قوله تعالى: (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم) لضرب الإسلام والمسلمين، بينما يتراجع بعض المسلمين لأنهم ابتعدوا عن نهج الإسلام وطريق آل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانشغلوا بالتنازع فيما بينهم ولذلك فشلوا! وقد قال تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

مهازل بسبب البعد عن الإسلام

قال تعالى: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين).

فلو أن بعض المسلمين أخلصوا النية لله تعالى وجاهدوا في سبيله لما أضلّوا السبيل وما انتصرت عليهم دويلة صغيرة لا تتجاوز 5 ملايين نسمة فقط في حين أن المسلمين العرب وحدهم يزيدون على 255 مليون!!!

أليست هذه هي المهزلة بعينها؟ وإلا فما معنى ذلك، ويجب هنا أن نقول للشعب المسلم: ان النصر من عند الله فإنه لا يكتب إلاّ للذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

فالبعد عن الإسلام إذن هو سبب هذه المهازل وإلا فما معنى حرب 1948 م ثم الهدنة ثم العدوان الثلاثي على السويس 1956 م ثم النكسة عام 1967 م في الخامس من حزيران، وما معنى مباركة قرار مجلس الأمم القديم(242) عام 1968 م من قبل (12) دولة عربية ثم تأتي مجزرة أيلول الأسود عام 1970 م في الأردن، حيث سفكت دماء الفلسطينيين على يد أحد الملوك العرب.. وبعدها تأتي حرب 1973 م خوفاً على التيجان وحفاظاً على ماء الوجه (لكن الولادة أجهضت) ثم استخدم النفط كسلاح للمعركة ويفشل. ثم يتحول سلاح الرفض إلى شبه تأييد ثم تأييد ثم حوار غير مباشر ثم مباشر ثم زيارات سرية للقدس ثم علنية تطوّع لها السادات بحجة تطبيع العلاقات والحوار المباشر، وقد سبقه (إخوانه) إلى الخنوع والذل والاستسلام من أمثال بعض الحكّام ومن سار في ركبهم في الخفاء وهكذا يستمر الحال نحو كثير من المهازل.

ليس إلا الإسلام علاجاً

المهازل السابقة سوف لن يوقفها إلا الإسلام وعند ذلك ستسقط كل الشعارات المزيفة.

والحقيقة لا توجد في الإسلام قومية، لا فارسية ولا عربية ولا أفغانية ولا هندية ولا تركية وأن القوميات في الإسلام محكوم عليها بالزوال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

ونحن المسلمون لسنا مرتبطين بالقومية ولا بالشيوعية، بل ارتباطنا هو بالإسلام وبقوانين التشريع الإلهي وكفى.

ولو وضعنا أيدينا يوماً بيد القومية يعني هذا أننا فقدنا من أيدينا قوانين الإسلام وأن ذلك يعني أيضاً أننا ضيّعنا الأمة الإسلامية وكل ثقافتها. إن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أيام حكومته عمل على تقوية وحدة الأمة الإسلامية وإزالة القوميات كلها، وأن بلال الحبشي وهو من سود أفريقيا، جعله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤذناً له مع أن بلال لم يكن يتقن تلفّظ العربية، وقد ذكر لنا التاريخ أن بلالاً لا يتمكن من تلفظ الشين وكان يلفظ السين محلها ويقول (أسهد أن محمداً رسول الله). حتى أن بعض المسلمين اعترض على ذلك، إلاّ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يلتفت إلى اعتراضهم لكي يثبت أن لا قومية في الإسلام، وقد احتفظ بلال بعمله هذا مؤذناً حتى آخر عمره.

إن أحد شعارات القوميين هي (سلامٌ على كفرٍ يوحّدُ بيننا) و (أهلاً وسهلاً، بَعدَهُ بِجَهنمٍ).

إن المسلمين إذا ارتبطوا بالشرق أو الغرب وبالقومية والشيوعية فإنهم لا يفقدون الآخرة فقط بل يفقدون الدنيا كذلك. أما لو تمسكنا بالإسلام فلم يحدث أن يأتي العرب وهم أكثر من 255 مليون ليصالحوا إسرائيل التي تعدادها 5 ملايين نسمة، أما لو تمسكنا بالإسلام لما كان يحدث أن يذهب كثيراً من العرب وهم الأكثر عدداً وعدة.. ليستسلموا إلى إسرائيل.. ولو تمسكنا بالإسلام.. لاستطعنا مواجهة كل القوى الكافرة، ليس إسرائيل فقط، وإنما الشرق والغرب معاً.. لأن الإسلام بما يمتلكه من قوة إيمانية ومعنوية عالية.. يستطيع حسم الكثير من الخلافات.. ووضع حدٍّ للمشاكل والصعوبات التي تعاني منها الأمة.. كما أن الإسلام هو القوة القاهرة التي تتكفل الوقوف بوجه كل المستكبرين والطغاة...

وما إسرائيل إلا (نصل) للأنظمة الطاغوتية وكل قوى التجبّر العالمي وجُه إلى صدر الإسلام والمسلمين وسننتصر بعون الله وستنجلي هذه الغمة في الغد القريب إن شاء الله إذا اهتم المسلمون وتضامنوا وعملوا جادين في سبيل ذلك ونرفع أيدينا بالدعاء مبتهلينِ ومتضرعين إلى الباري عز وجل طالبين منه المدد لنصرنا على كل هذه الدوائر التي أحاطت بالإسلام.

اللّهم إنا نشكو إليك فقد نبينا صلواتك عليه وآله وغيبة ولينا وكثرة عدونا، وقلّة عددنا، وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا فصل على محمد وآله وأعنّا على ذلك بفتح منك تعجله، وبضرّ تكشفه ونصر تعزه، وسلطان حق تظهره ورحمة منك تجللناها وعافية منك تلبسناها، برحمتك يا أرحم الراحمين.

من هَدي القرآن الحكيم

النهي عن موالاة ومودّة الكافرين:

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم).

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق).

(فلا تكوننَ ظهيراً للكافرين).

(لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء).

اليهود والفساد:

(وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا... كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحبّ المفسدين).

(وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرتين ولتعلنّ علواً كبيراً).

(لتجدنّ أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا...).

(ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنةٍ وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر والله بصير بما يعملون).

ذم المكر والسعي في الفتنة:

(وما كيد الكافرين إلاّ في ضلال).

(ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

(ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنّا دمّرناهم وقومهم أجمعين).

من هدي السنّة المطهرة

النهي عن موالاة أعداء الله:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إني بريءٌ من كل مسلم نزل مع مشرك في دار حرب).

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (من أتى ذمياً وتواضع له ليصيب من دنياه شيئاً ذهب ثلثا دينه).

عن الإمام الرضا (عليه السلام) قال: (ومن والى أعداء الله فقد عادى أولياء الله، ومن عادى أولياء الله فقد عادى الله وحقٌ على الله أن يدخله في نار جهنّم).

الاستسلام والغدر والخيانة:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يجيء كل غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتى يدخل النار).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (جانبوا الخيانة فإنها مجانبة الإسلام).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (ألا وإنّ الغدر والفجور والخيانة في النار).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (رأس النفاق الخيانة).

معرفة العدو ومعاملته:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ألا وإنّ أعقل الناس، عبدٌ عرف ربّه فأطاعه وعرف عدوّه فعصاه).

عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (لا تغترنّ بمجاملة العدو فإنّه كالماء وإنْ أطيل إسخانه بالنار لم يمتنع من إطفائها).

العودة إلى حكم الإسلام:

عن الإمام الحسين (عليه السلام) قال: (لو صبرتم على الأذى وتحملتم المؤونة في ذات الله، كانت أمور الله عليكم تَرِدُ وعنكم تصدر، إليكم ترجع، ولكنّكم مكّنتم الظلمة من منزلتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم بالشبهات ويسيرون في الشهوات، سلطهم على ذلك فراركم من الموت وإعجابكم بالحياة التي هي مفارقتكم).

عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (من خلع جماعة المسلمين قدر شبر، خلع ربقة الإسلام من عنقه، ومن نكث صفقة الإمام جاء إلى الله أجذم).

بيان سماحة الإمام الشيرازي حول لبنان

نص بيان سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله).

قال الله سبحانه وتعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى)..

نظراً لما أمر به الإسلام من (التعاون على الخير) و (التواصل) و (قضاء حوائج الناس) فإن على المؤمنين وفقهم الله تعالى لمراضيه المسارعة لإسعاف الأخوة المؤمنين من أهالي جنوب لبنان الذين أعتدي عليهم في عقر ديارهم وأخرجوا منها بغير حق وتوفير كافة احتياجاتهم من المسكن والملبس في مختلف المعونات العينية والنقدية ذلك أنهم أخوة في الله وقد قال تبارك وتعالى: (إنما المؤمنون أخوة) وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) وقال الإمام علي (عليه السلام): (أحب لأخيك ما تحب لنفسك) ولهم علينا حق الإنسانية والإسلام والإيمان، إضافة إلى أن لكثير منهم على كثير من المؤمنين حق الجوار أو القربى التي أكد الإسلام على مراعاتها.

إن القيام بخدمة هؤلاء المؤمنين الذين شُرِّدوا من ديارهم وأصيبوا بأهليهم وأموالهم وإغاثتهم توجب الخير في الدنيا والأجر والثواب المضاعف في الآخرة، فقد قال الله جلّ وعلا: (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) ونصرتهم في هذه المأساة الكبيرة نصرة لله سبحانه وقد قال تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم). والمؤمنون الكرام مجازون في

دفع النصف من حقوقهم الشرعية خاصة سهم الإمام عليه السلام لهذا الشأن، فإن ذلك مقبول محسوب إن شاء الله تعالى.

كما أن اللازم السعي الجاد والمكثف لتوفير الحصانة الأمنية وسائر الشرائط التي تكفل لهم الرجوع الآمن إلى ديارهم وأهليهم وتدارك ما تضرروا من دار وأثاث وعقار فـ(المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

أحـذروا اليهود

قد يعتقد البعض أن الخطر اليهودي ينحصر في اغتصابه لفلسطين وبعض المناطق الإسلامية الأخرى، وأن أحلام اليهود لا تتعدى السيطرة على الأرض وطرد السكان الأصليين لها.. غير أنّ مجرى الأحداث أثبت أن المخطط اليهودي يذهب إلى أكثر من ذلك..

حيث بدأوا بنشر الفساد والسموم في كل أرجاء الأرض، وقد كان للمناطق الإسلامية المجاورة النصيب الأكبر من هذا المخطط، خصوصاً بعد الاتفاقات الاستسلامية ، وبعد مشروع ما يسمى بـ(التطبيع) مع الكيان الصهيوني أخذت المنظمات الصهيونية تنشر المخدرات بين الشباب المصري في منتجعات سيناء وتشجيع الاختلاط مع اليهوديات المدربات على نشر فيروس (الايدز) ونشر الفساد الأخلاقي.. وإلى غير ذلك مما لم يكتشف بعد من الخطط اليهودية.

وقد تنبأ الإمام الشيرازي (دام ظله) في هذا الكتيب (إحذروا اليهود) بهذه المخاطر قبل عدة سنوات.. وهذا الكراس الذي هو إحدى محاضرات سماحته يلقي الضوء على نقاط حساسة ومنها مقارنة بين قوة المسلمين واليهود، وأسباب تأخر المسلمين. وتعرض كذلك لمعركة الفلسطينيين مع إسرائيل والنصائح التي وجّهها سماحته لقيادتهم في الثمانينات بضرورة اعتماد النهج الإسلامي في المقاومة.

والجدير بالإشارة هنا أنّ كل ما جاء في هذا الكراس قد تحقق فعلاً، والذي كان سببه بعض الحكومات العميلة وتراخي المسلمين في التصدي للمخطط الصهيوني والذي لن يقف عند هذا الحد إذا ما بقي المسلمون على هذا الحال.

لو تفحصنا التاريخ الغابر والحاضر، لوجدنا ان هناك فاصلا كبيرا بين اليهود وبين القيم الإنسانية العليا، كالسلم والوفاء..

وهذا ما يجعلهم منبوذين عند عموم الأمم والشعوب، والقرآن الكريم يشير الى هذه الحقيقة في قوله تعالى: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي انهم ثلة من الجياع والأذلاء الفقرا.

هذا من جانب، ومن جانب آخر يقول عز وجل: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والعزة بمعنى: الغلبة والقوة، وهو يخص بها المؤمنين دون غيرهم.

ولكن وبنظرة واحدة نجد اليوم انه قد تغير الأمر، فصارت العزة للأعداء..

فاذا رجعنا بالتاريخ خمسين عاما الى الوراء ، وفي فلسطين بالتحديد، لوجدنا ان اليهود فيها لا يتجاوزون الـ(56000) نسمة، برجالهم ونسائهم وشيوخهم واطفالهم، اما اليوم فان الإحصاءات تقول: ان نفوس اليهود في الأراضي الفلسطينية أربعة ملايين نسمة، وهم في ازدياد مطرد، وقوتهم في تصاعد مستمر..

أما نحن المسلمون، هل نخطو نحو الأمام كما هم يخطون؟!

بل كما أمرنا الإسلام؟

وقد ورد في الحديث الشريف:

(من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يومه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان الى النقصان اقرب، ومن كان الى النقصان أقرب الموت خير له من الحياة).

كيف حدث هذا ؟

وكيف وصلنا الى هذه المرحلة؟

الحديث طويل، وهو ذو شجون، ولسنا الآن بصدد بحثه تفصيلا.

التأثير اليهودي على المسلمين

من أسباب تأخر المسلمين

إن المسلمين في الحقيقة أخلّوا بأوامر الله وتركوا ما أمرهم به تبارك وتعالى، فانعكست بهم الآية، وسيطر عليهم من (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) فلتتدبر كيف تكون العقوبة..

فقد جاء في الحديث القدسي في باب (كلام الله مع أنبيائه): (اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني).

فاذا ما تفحصنا التاريخ وغصنا في أحداثه، سنجد هذا القانون العادل أمام العين في كل معادلة حيوية؟!

وقد كانت الفترة الأولى من حياة المسلمين تتميز بطابع خاص، وكانوا ينظرون إلى كلام الله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ينظرون الى المسلّمات غير القابلة للنقاش، سواء علموا سرّه، ام لم يعلموا.

وأقول: سواء قبلنا ام لم نقبل، ان المسلمين عصوا الله، فسلّط عليهم اليهود، وليس هذا التسلط ليوم او بعض يوم، بل هو خمسون عاماً.

المسلمون واليهود

إن المسلمين اليوم ليسوا بأقليّة، فقبل عدة سنوات كانت اقل الإحصاءات تقول: إن عدد المسلمين يناهز الألف مليـون مسلم، واليوم فإن عددهم قد ناهز المليار وستمائة مليون مسلم.

اما اليهود، فإن عددهم في جميع المعمورة لا يناهز الـ أربعة عشر مليون نسمة (14000000) منهم أربعة ملايين في إسرائيل، وخمسة ملايين في امريكا، والباقي في سائر انحاء العالم.

ومن باب المثال (ولا مناقشة في الأمثال) ان يهود العالم بأجمعهم اقل من نفوس مدينة طهران ذات الستة عشر مليون نسمة.

السؤال هو: كيف حدث ان أربعة ملايين يهودي في إسرائيل يصمدون في وجوه المسلمين، بل ينفذون ما يريدون ونحن ذوي المليار والستمائة مليون؟!.

هذا بغض النظر عن ان المسلمين في العالم هم الأغنى.. فمصادر الطاقة تحت أيدينا، بل احتياطي العالم من الطاقة تحت أراضينا، مما يجعلنا أسياد العالم ويكون الغرب والشرق خاضعاً لنا ومحتاجاً إلينا.

فيكف يحدث ان أربعة ملايين يهودي في إسرائيل يحكمون ويسيطرون على أراضينا، ونحن نملك العدة والقوة؟! وقد قال الله تعالى عنهم: (وضربت عليهم الذلة والمسكنة).

وقال تعالى عنا: (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

اتحادهم وتفرقنا

ولأجل تقريب معنى ما نعانيه اليوم ، وما وصل بنا الحال نذكر هذه القصة الطريفة:

يحكى أنه كانت هناك قافلة ضخمة متجهة نحو إحدى المدن، وفي الطريق تعرض لها قطاع الطرق وسلبوا القافلة، حتى جرّدوهم من ثيابهم

وتركوهم في العراء، وعند وصول القافلة الى المدينة القريبة تعجب اهلها من هذا المنظر، وسألوا عن السبب؟.

فقالوا لهم: لقد تعرض لنا قطاع الطريق وسلبونا وتركونا كما ترون؟!

فسألوهم: وكم كنتم؟.

قالوا: مائة نفر .

ثم سألوهم: وكم عدد اللصوص؟.

فقالوا: اثنان.

فتعجب أهل القرية، واخذوا يضحكون من هؤلاء ويقولون كيف سلبكم اثنان وانتم مائة؟!

فقال أهل القافلة: ما كان ذاك الا لاتحادهم على باطلهم وتفرقنا عن حقنا!

وهكذا الحال في قضيتنا اليوم: فان أربعة ملايين يهودي متحدون (على باطلهم)، والعرب ـ (لو عبرنا كما يعبّرون حيث جعلوا الصراع عربياً إسرائيلياً) ـ مائتان وخمسون مليون متفرقون غير متحدين، هذا ان اخرجنا المسلمين غير المتحدين ايضاً من المعادلة والا فنحن مليار وستمائة متفرقون.

في الواقع نحن خالفنا أوامر الله..

وقد ورد مثل هذا في القرآن الكريم في سورة البقرة، حيث يقول الله تعالى مخاطباً اليهود: (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضّلتكم على العالمين).

أي: انكم كنتم امة قد ارتقت المراتب العالية من طيبة النفس وحسن الالتزام، مما استوجب تفضيلكم على بقية الأمم والشعوب في ذلك الزمان على الذين عتوا عن أمر ربهم ولم يلتزموا بأوامر الانبياء (عليهم السلام).

وفي آية أخرى يقول عز وجل: (اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين).

فإن طاعة بني إسرائيل لله تعالى جعلتهم ملوكاً واستطالوا على أهل زمانهم.

ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، فبمجرد أن تركوا أوامر الله تعالى جانباً سلب عنهم تاج الملوكية والعزة، وألبسوا لباس الخزي وجرّعوا الذل وهذه الآية تشير الى ذلك:

(ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان... فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب...).

أي: لأنكم خالفتم أوامر الله .. ضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ونفس هذا الامر حصل مع المسلمين حيث انهم ـ في بدو الأمر ـ انصاعوا لأوامر الله تعالى فكان ذلك سبب ازدهارهم وتفوّقهم على جميع الأمم ففي القرآن الكريم:

(كنتم خير امة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه).

ولكن اليوم حيث ترك المسلمون أوامر الله سبحانه جانباً، سلب عنهم تاج العزة، وأصبحوا تحت سيطرة الأعداء.

بين العراق وإسرائيل

لو قارنا بين إسرائيل والعراق كمثال على ذلك فالإسرائيليون اليهود في قانونهم لا يقتل يهودي واحد وفي الجانب الآخر العراق، كم قتل من الأبرياء المسلمين والعراقيين هناك؟!!

فها نحن كسبنا صفاتهم وكسبوا صفاتنا.

فالانتهاك لحقوق المسلمين في العراق وقتلهم للأبرياء لا يدخل ضمن دائرة الحصر.. فها نحن كسبنا صفاتهم وكسبوا صفاتنا.. سلكوا سبل العزة وسلكنا سبل الذل!.

وعلى مدى الخمسين عاماً لم يحصل ان إسرائيل اخرجت يهودياً واحداً من إسرائيل. اما العراق، فإنه اخرج أكثر من ثلاثة ملايين من العراقيين بين مهجر ومهاجر، ناهيك عن مئات الآلاف من القتلى

والمعوقين هم حصاد حربين استنـزافيتين وعشرات الآلاف من السجناء الأبرياء؟!.

وهذا مجرد مثال بسيط، وبلاد المسلمين حبلى بأشباه ونظائر ما يحصل مع شعب العراق.

فالخلاصة: انه بعد ان تبادل القوم الصفات الحسنة بالسيئة(13) وجّه الله الضربة علينا بذات الصفعة التي صفع بها اليهود آنذاك، فالدنيا دنيا الأسباب والمسببات، وقد قال تعالى: (كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك).

قبل فترة طويلة بعثت برسالة الى احد القادة الفلسطينيين قلت فيها ضمن كلام:

لا يمكن ان تحصلوا على النصر وتصلوا الى أهدافكم ـ إزالة إسرائيل ـ وأنتم تتمسكون بأساليبكم هذه، وذلك لسببين:

- الأول: العنف.
- الثاني: ترك كتاب الله وراء أظهركم.

اما محاولة الوصول الى الهدف بواسطة العنف فهي فاشلة مقدماً، وذلك لسبب بسيط وهو انكم تحملون السيف بوجه الرشاش الذي يحمله العدو [إسرائيل] فكيف يمكن لهذا العنف، غير المتوازن، إزالة إسرائيل؟!!.

بغض النظر عن أسلوبكم في إدارة الأمور في فلسطين المستند الى الإرهاب والقتل.

فإسرائيل غالبة بما تملك من تقنية عالية في السلاح وهي في ذلك تفوقكم كمية وكيفية، ففي العقد الماضي كانت إسرائيل تصنع بنفسها ستمائة نوع من السلاح من الرصاص الى الطائرات الحربية، وفي المقابل البلاد الإسلامية جمعاء لا تصنع من سلاحها ستمائة نوع، ولا يجاري سلاحها السلاح الإسرائيلي في الكيفية.

اذن العنف ليس هو الطريق الأسلم لاسترداد الحقوق، بل مردوده سلبي دائما، والطريق الأمثل والأنجح في العمل هو السلم واللاعنف وخير مثال على ذلك هو أسلوب رسول الله (صلى الله عليه وآله) السلمي في مواجهة المؤامرات الضخمة التي كانت تحاك من قبل المشركين والكفار في الجزيرة العربية، وكيف تمكن من دخول مكة المكرمة – معقل المشركين– وفتحها بدون إراقة دماء او اللجوء الى الإرهاب.

اما عن السبب الثاني: ترك العمل بكتاب الله تعالى:

فلو القينا نظرة سريعة على تاريخ فلسطين لوجدنا ان القرآن ـ ومن ثم المسلمون وليس العرب فقط ـ هو الذي يحافظ على وجود هذا البلد بين ايدينا، فكلما خرجت فلسطين من ايدينا استرجعها المسلمون من الصليبيين وغيرهم، وليس العرب ـ بعنوان انهم عرب ـ اما انتم فتجعلون النـزاع بين العرب فقط وإسرائيل، لا المسلمين بأجمعهم.

اما اليهود فإنهم صاروا كلهم إخوانا تحت مظلة الدين اليهودي، فاليهودي الروسي يحترم اليهودي اليمني، وكذلك الحال مع اليهودي الأمريكي والمغربي والأثيوبي الأسود و... فهولاء اليهود الذين هم من مختلف القوميات يجتمعون تحت مظلة واحدة، هي الديانة اليهودية .

هذا العنوان الديني هو الذي اعطاهم هذا الكيان الضخم، الأمة الواحدة اليهودية .. الاخوة اليهودية .. الحرية اليهودية.

ونحن المسلمون عندما تركنا عنوان الدين الإسلامي جانباً، وتركنا هذه الركائز تلقائياً، أصبحنا بعيدين عن الأمة الإسلامية الواحدة، الإخوة الإسلامية.. والحرية الإسلامية.

مع ان القرآن الكريم يشير الى هذه النقاط المهمة في آيات متعددة.

قال تعالى : (إن هذه أمتكم أمة واحدة).

لكننا اصبحنا امماً متشتتة .. الأمة العراقية والإيرانية والباكستانية والسودانية و..و.. فأصبحنا خمسين أمة بل أكثر.

اما اليهود فغدوا أمة واحدة، وصاروا أخوة، بخلاف ما عليه المسلمون الذين امتلأت حياتهم تفرقة وتشتتهم الأممية والقومية.

ونتيجة هذه التفرقة انتهى الامر بالقيادة الفلسطينية بعد جهاد طويل مرير الى التنازل عن الأرض الفلسطينية التي سفك على أعتابها دماء عشرات الآلاف من المسلمين للحفاظ عليها إسلامية، خالصة لليهود والاقتناع بحكم شظايا صغيرة باسم (غزة واريحا) تحت مظلة الحكم الإسرائيلي الذي ما انفك يشبعهم الإهانة تلو الإهانة، تحت مرأىً ومسمع الفلسطينيين الذين يتجاوز عددهم الخمسة ملايين، والعرب الـ (250) مليون، والمسلمين الـ (الف وستمائة مليون).

هذه هي النتيجة الحتمية، واننا لن ولن ننجح مادمنا ننتهج هذا الأسلوب الخاطئ، وما دمنا نبتعد عن النهج الذي رسمه القرآن الكريم لنا.

حتمية السقوط

وذكرت في محاضرة لي ان عبد الناصر لن ينتصر على إسرائيل! في حين كان الجميع يظن خلاف ذلك، وكان لي الأدلة على ذلك، استفدتها من طريقة تعامل عبد الناصر حتى مع شعبه، وطريقة تعامل اليهود حتى مع غيرهم، فقرأت كتابين.

الأول اسمه: (أقسمت ان أقول).

والكتاب الثاني: (في معتقل الأنصار).

وعندما يقرأ الإنسان هذين الكتابين يعرف بعض المشكلة الموجودة في البلاد الإسلامية، ومن خلال ذلك قد يكون الأمر جلياً بعدم انتصار عبد الناصر، فالكتاب الأول لاحد السجناء المسلمين في زنزانات عبد الناصر، والثاني لفلسطيني قد سجن في إسرائيل.

اشار صاحب الكتاب الاول الى التعذيب الوحشي الذي يمارس في سجون عبد الناصر وكيف كانوا يتفننون في تعذيب المسلمين.

كما يذكر المؤلف الثاني ما مورس بحقه في سجون إسرائيل، فإن الممارسات الإسرائيلية اليهودية بحق ذلك الفلسطيني الذي يعتبر عدواً لهم تكون أخف مما كان في سجون عبد الناصر فلم تتجاوز بعض أنواع التعذيب النفسي وما أشبه.

مع فارق ان إسرائيل لا تعذب اليهود.

ولكنا لو راجعنا سجلات السجون والتعذيب القاسي ـ ان وجدت سجلات ـ في البلاد الإسلامية لما وجدناها تجاوزت المسلمين...

الخطر اليهودي

لا يقتصر الخطر اليهودي على فلسطين وما جاورها، بل خطرها عام شامل. فهو لا يتوجه الى الذين تصالحوا مع اليهود في إسرائيل فقط، بل خطرهم يتوجه الى جميع المسلمين، بل وغير المسلمين.

ويمكن الإشارة الى بعض الخطر المتوجه من قبلهم وتلخيصها بما يلي:

1: السيطرة على التجارة والاقتصاد .

2: نشر الفساد.

3: المخدرات.

4: الإيدز.

السيطرة على التجارة

يحاول اليهود دائماً الإمساك بخيوط التجارة بكل الوسائل المتاحة، المشروعة وغيرها. والشواهد على ذلك كثيرة، وأذكر لكم شاهداً واحداً على سبيل المثال وللاختصار:

أيام كنت في العراق جاءني أحد الأشخاص وقال لي: ان عندي ذنباً كبيراً، فهل لي من توبة؟

قلت له : كل مذنب اذا تاب بإخلاص تاب الله عليه.

قال: ان ذنبي اكبر.

قلت: ليس بالضرورة ان تشرح لي ذنبك، ولكن اعلم ان الله يغفر لك ويتوب عليك: (ان الله يغفر الذنوب جميعاً).

ولكنه اصر أن يكشف لي عن ذنبه الذي ارتكبه.

فقال: الواقع أني اذنبت ولم اكن اعلم اني اذنب ، أي ارتكبت ذنباً كبيراً من حيث لا أشعر.. كنت أعمل في ادارة البريد والتلغراف، في قسم التلغراف، براتب شهري (عشرة دنانير)(5) مثلاً.

وفي أحد الأيام جاءني احد اليهود من بغداد، وسألني: كم راتبك؟.

قلت: عشرة دنانير.

قال: وأنا أعطيك عشرة دنانير فوق راتبك مقابل عمل واحد بسيط فقط تعمله لي.

قلت له: وما هو؟.

قال: عندما يصلك تلغراف الى التاجر الفلاني بقائمة الأسعار الجديدة للبضائع، ان تبعث بالقائمة لي قبل ان تعطيها الى صاحبها بيوم واحد. وليس من الضرورة قدومك اليّ، بل يكفي الاتصال الهاتفي، وإعلامي بالأسعار.

فوافقت على ذلك، واستمر العمل عدة سنوات على هذا المنوال، ولم أكن أعلم ماذا يترتب على هذا الاتصال، وبعدها عرفت انني كنت السبب في تضرر المسلمين بالملايين وكانت الارباح تنصب في كيس اليهود!.

نشر الفساد

قد رأيت في العراق كيف كان اليهود ينشرون كتب الفساد والانحراف الجنسي بين الفتيان والفتيات، بالإضافة الى المنهج الإباحي الذي كان يسير عليه فتيان اليهود وفتياتهم.

وبين هذا المنهج الاباحي، والكتب والمجلات الإباحية كان ينتشر الفساد بشكل غريب وسريع.

ينقل (عبد الجبار أيوب) في مذكراته حادثةً حصلت معه أيام كان رئيساً لسجن (الكوت) في العراق..

يقول: في إحدى الأيام سلمتني الدولة ثلاثة سجناء خطرين وأوصت ان يكونوا تحت الحماية المشددة، ولشدة خطرهم فكنت اشدد الحراسة عليهم تنفيذاً للأوامر، ولما قد يسببه فرارهم من الإهانة والتوبيخ والعقوبة.

بعد فترة وجيزة، جائني تاجران من تجار بغداد الكبار وكانا من اليهود وبعد السلام والجواب قالا لي:

يوجد عندك ثلاثة سجناء من المسلمين ـ وليسوا من اليهود ـ، ولا نريد ان نتحدث عنهم بشعور ديني، بل حديثنا عنهم من الجانب الإنساني البحت، والنظر الى الوضع السيىء الذي تعيشه عوائلهم وأولادهم، والمطلوب منك امر بسيط، هو نقلهم الى سجن بغداد وهذا لا يضرك في شيء، لا أمام الدولة ولا امام الضمير بل بالعكس، فيه خدمة انسانية...

وراحوا يسردون عليّ آيات من القرآن، وبعض الأقوال عن الأنبياء موسى وعيسى (عليهما السلام).

كل هذا الحديث اللطيف.. وانا ارفض نقلهم الى بغداد، وباءت محاولتهم بالفشل.

ذهبوا وبعد ايام وجيزة جاءوا عندي مجدداً، وناقشوني في الامر، وكان من الصعب اقناعهم ورد مطلبهم، فقد قال لي أحدهم: لا يصعب عليك كتابة ثلاث كلمات:

(لا ـ مانع ـ لدي)

أعطيك على كل كلمة مائة دينار فرفضت هذا العرض المغري.

فقال: بترغيب اكثر: ماذا تريد؟ بيتاً ؟ اكتب بنقلهم الى بغداد وخذ ما تريد.

رفضت أيضا..

وأصروا.. ولكن من غير فائدة..

فخرجوا.

وبعد أيام عادوا مجدداً بصحبة ثلاث فتيات من اجمل ما رأيت، وكرروا الطلب.

فرفضت.

فخرجوا من الغرفة بحجة شرب الماء واخلوا الغرفة لي مع الفتيات، وعادوا بعد ساعة واستفسروا من الفتيات عن ردود فعلي، فأشرن بالنفي.

عند ذلك توجه اليّ أحدُهم بجدية قائلاً: حضرة (عبد الجبار أيوب) في البداية طلبنا منك حل المشكلة عن طريق الإنسانية والعواطف،

فرفضت، ثم طلبنا الحل عن طريق المال، فرفضت، وفي الثالثة عن طريق البنات، فرفضت ولم تقبل، فاستعد للبلاء.

ثم تركوني وخرجوا جميعاً..

ولم تمض برهة وجيزة حتى نقلت عن ادارة السجن، وتحققت بعدها فعلمت ان السجناء الثلاثة نقلوا الى بغداد، ثم اطلق سراحهم.

فهذا هو دأب اليهود..

فهم يطلبون الوصول الى غاياتهم بكل الطرق، وان كان في طياتها الفساد والرشا والبغاء.

وهذا هو الخطر الثاني الذي يتوجه للمسلمين من اليهود.

خطر المخدرات

وهي من الأخطار الجديدة التي استغلها اليهود ابشع استغلال، وبادروا في الإمساك بتجارتها، وهم الآن اكبر تجارها في العالم.

وهي تدر عليهم ارباحاً طائلة، لما تستنزفه من الناس من الأموال، فالذي يعتاد على المخدر، لو اضطره الأمر ان يبيع اهله واولاده ونفسه وعرضه مقابل الحصول على الجرعة التي تعيد له توازنه، لفعل بدون أدنى رادع.

وهو سلاح ذو حدين، فهو من جانب يوفّر لليهود الأموال الطائلة بدون بذل جهود حقيقية، ومن الجانب الآخر ينحدر بالبيوت والمجتمعات التي تتعاطاها الى الإفلاس والفساد والجوع والمرض، بل الى كل أنواع

الرذيلة والمهانة، ويشل المتعاطين لهذه السموم عن كل انواع الحركة والبناء، ويحولهم الى مجاميع هدّامة.

ولليهود جماعاتهم التي مهمتها نشر هذه السموم بين المجتمعات الإسلامية وغيرها.. وبين الآونة والاخرى تظهر فضائحهم في هذه المهمة اللاأخلاقية.

نشر الإيدز

الخطر الرابع الذي يواجه المسلمين وغيرهم من قبل اليهود: نشر الايدز.

وهم المسؤولون عن ترويج هذا المرض الخبيث، خصوصاً في البلاد الإسلامية. فهم ينشرون هذا المرض بين المسلمين، تحت عناوين غير مشبوهة، مثل السياحة وما شابه.

وهذه الظاهرة بارزة في كل بلد فتح حدوده امام السياحة الإسرائيلية، حيث انهم يرسلون فتياتهم المصابات بهذا المرض الخبيث .. الإيدز للسياحة في البلاد الإسلامية، فيقومون باسم السياحة والتعارف بنشر هذا المرض الرهيب بين الشباب المسلمين، ومنهم ينتقل المرض الى الفتيات المسلمات.

بل سيصاب بذلك حتى الأطفال.

فيجب علينا ـ المسلمين ـ ان نحصن أنفسنا ضد هذه الإخطار اليهودية التي قد ترد علينا بعناوين جميلة وشكليات قد يحميها القانون غير الواعي لبلادنا.

وان نقوم بنشاطات توعوية كبيرة بين شبابنا وفتياتنا، لنبعدهم عن كل التصرفات المشبوهة، ليضمنوا لأنفسهم السعادة في الدنيا والآخرة.

وان تنبذ الفرقة ونشعر انفسنا بالاخوة الإسلامية، ونكون اكثر وعياً بما يجري حولنا لنحصّن انفسنا وبلادنا من مطامع اليهود ومآربهم في بلادنا.

ونسأل الله سبحانه أن ينصر المسلمين على اليهود، انه سميع الدعاء .

اللهم أنا نرغب اليك في دولة كريمة، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة الى طاعتك والقادة الى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

وهناك أخطار يهودية أخرى ايضاً، منها: شراء الأراضي العربية والإسلامية بمبالغ طائلة جداً وتملكها حتى تصبح يهودية، وقد اتخدوا هذه الطريقة منذ خمسين عاماً بل أكثر، والى يومنا هذا، وكمثال على ذلك نقلت مجلة (المجلة) العدد 920 ص 11 الصادرة بتاريخ 4/10/1997م ان: مليار دولار خصصها متول يهودي لشراء ما يمكن من الأراضي العربية في القدس والخليل...

وقد دعم (موسكو فيتش) المليونير اليهودي الامريكي جمعيات توطين يهودية في القدس خاصة في الاستيلاء على منازل عربية.. فهو موّل شراء أراضٍ في جبل أبو غنيم ورأس العامود، فضلاً عن منازل في القدس القديمة واخرى خارج الأسوار ولكن شهيته (للاستثمار) لا تتوقف لمواصلة العمل على ابتياع ما يمكن من الأراضي العربية.. واسم (ايفن

موسكو فيتش) انتشر مؤخراً بعد ان تبين انه وراء الاستيلاء على الأراضي والمنازل في رأس العامود وبدأت الحقائق بالظهور بأنه كان ممول الأحزاب اليمينية في الانتخابات البرلمانية الأخيرة كما تربطه برئيس الوزراء الإسرائيلي علاقات وثيقة.موسكو فيتش ابن السبعين عاما يقيم في ميامي في فلوريدا وبدأ اهتمامه بإسرائيل في السبعينات حيث اخذ بالتبرع للاستيطان في القدس، وكان المتبرع الاول لتكاليف فتح النفق في القدس قبل عام وهو العمل الذي ادى الى مقتل خمسة وسبعين فلسطينياً وإسرائيليا في مواجهة دموية في ايلول (سبتمبر) عام 1996.

ونفس الخلاف في التقدير يأتي حول توقعات عام 2010 حيث يتراوح رقم الوفيات المتوقعة لأطفال الإيدز بين 83 ألف طفل (تقدير الأمم المتحدة) و(357) ألف طفل، وهو التقدير الأمريكي لنفس المجموعة من البلدان. والدراسة التي أجرتها منظمة الطفولة تغطي 19 بلدا من 32 بلداً هي الأكثر تضررا، والكارثة الأكبر في افريقيا، فمن بين هذه البلدان التسعة عشر توجد ست عشرة دولة افريقية! ويتوقع مكتب الاحصاء الأمريكي أن تنال بوتسوانا السبق في هذا المضمار عام 2010 فتصل وفيات الاطفال الرضع الى نسبة 61٪ من وفيات الاطفال في هذه المرحلة السنية، بينما تصل النسبة الى 58٪ في زيمبابوي و41٪ في كينيا وتهبط في بلدان أسيوية مثل تايلاند الى 7٪ وتقديرات الأمم المتحدة أكثر تواضعاً، لكنها أيضا تدق ناقوس الخطر.

الرأي العام وسبل التوجيه

للرأي العام أهمية خاصة في التنظيم الاجتماعي والسياسي لكل دولة، حيث يؤثر سلباً أو إيجاباً على النظام العام لها، ويحدد سياستها في مختف المجالات، وتوجيه هذا الرأي وترشيده لمصلحة الأمة من دواعي نجاح الخطط والبرامج المتنوعة للدولة. فالدولة الإسلامية في العصر الأول اقتحمت كل المصاعب والمحن ولم تزدد مع شدة البلاء إلا ثباتاً ونجاحاً .فنتج عن ذلك أنها أصبحت كالحديث الشريف المروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): إن المؤمنين في إيثارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى تداعى سائره بالسهر، وهذا هو سر النجاح.

إن توحيد الرأي العام من أكبر دواعي توحيد الصفوف، الذي حرص دعاة الدكتاتورية والاستعمارية على سلبه من المجتمعات المستضعفة تحت سيطرتهم. لقد خرج الفرنسيون أذلاء صاغرين من الجزائر بعد أن منوا بهزيمة ساحقة لم يكونوا يتوقعونها. وكذلك البريطانيون في معركة ثورة العشرين في العراق، والهند عندما حررها غاندي بعد احتلال دام 300 عام بعد أن وحد الصفوف. فلم تستطع بريطانيا مع ما تملكه من قوة وعدد أن تقاوم المد الشعبي في الهند والعراق الذي عبئه الرأي العام. تبعاً لخطة عملية منظمة وللتوعية الواسعة داخل هذه المجتمعات.

وكراس (الرأي العام وسبل توجيهه) هو من أحد أسباب نشر التوعية العامة لدى الشعب. الذي كتبه المجدد الثاني الإمام الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه) والذي وضح فيه أقسام الرأي العام. وعرض

الرأي العام وفق نظر متبني النظريات الرأسمالية والاشتراكية، وأساليب نجاح الرأي العام وتأثيره وما إلى ذلك من المواضيع الخاصة بالرأي العام ي هذا الكراس.

الرأي العام وأقسامه

للرأي العام معاني عديدة أقربها:

هو موقف جماعة من الناس تجاه قضية معينة، سلباً أو إيجاباً، كانتخاب رئيس دولة، أو مجلس استشاري، أو تجاه مشكلة ما؛ كالفقر أو الاستبداد، أو حادثة ما كالكوارث الطبيعية أو البشرية كالحروب وغيرها.

والرأي العام على قسمين:

1. رأيٌ عام هادف وسليم (إيجابي).
2. رأي عام فوضوي (سلبي) وكلا القسمين نتاج جملة من الأسباب والمسببات، نشير إلى بعضها هنا باختصار.

الرأي العام الهادف

هذا الرأي هو نتاج عاملين مهمين: (الوعي والتنظيم)، متى ما وجدا في المجتمع كان الرأي العام في هذا المجتمع هادفاً وسليماً، فالمجتمعات الواعية المنظمة إذا أريد رأيها في مسألة ما كانتخاب مجلس شورى، أو حتى انتخاب مدير مؤسسة مثلاً، فإن هذا الرأي يكون غالباً موفّقاً ومطابقاً لما ينبغي.

ولكن السؤال الذي يطرح هنا هو:

كيف يمكن أن نحصل على رأي هادف وسليم؟.

لإيجاد رأي عام هادف وسليم، لابد من توفر جملة من العوامل منها: إرشاد وتوجيه الناس إلى كافة الأمور التي يعيشونها، أو التي تُحيط بهم، سواء كانت دينية أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وذلك عبر العلماء والمثقفين، الذين لهم اطّلاع في هذه الأمور، فكلُّ مجتمع عبارةٌ عن خليط من الطبقات والأفكار والمعتقدات، ومهمة العالم والمثقف صياغة المجتمع صياغة جيدة، بحيث يحاول أن يرفع من مستوى الطبقات المتردية فكرياً واقتصادياً وما إلى ذلك، وفي نفس الوقت يحافظ أو يرفع من مستوى الطبقات العالية والمتوسطة، ولا يتم ذلك إلاّ بعمل جملة من الأمور من باب المقدمة لهذا العمل، منها:

- أولاً: دراسة المجتمع دراسة موضوعية، ودراسة الأفكار التي يعتنقها المجتمع، ودراسة الحالة العامة للمجتمع ـ اقتصادية، سياسية، اجتماعية ـ ودراسة التيارات الفكرية المعاصرة وما إلى ذلك.
- ثانياً: تشجيع وتحفيز كلّ العوامل الإيجابية في المجتمع، وتقويم وتصحيح السلبيات فيه.
- ثالثاً: إعداد خطة متكاملة لهذه المهمة، متكونة من الكوادر الكفوءة، والوسائل المتطورة، وتكون الكلمة الحجر الأساسي في نجاح هذه المهمة، فالكلمة الهادفة سواءُ كانت نابعة من قلم كاتب، أو فم خطيب، أو من جهاز مرئي أو مسموع، أو عن أي طريق كان، تُعدّ مصدراً هاماً لإزالة العديد من عوامل التخلف في المجتمع، وغرس

عوامل التطور والازدهار محلها ومتى ما توصلنا إلى ذلك، فيمكن حينئذ أن نحصل على رأي عام هادف وسليم.

الإعلام في اللغة:

هو الإخبار، أمّا اصطلاحاً فله عدة تعاريف منها:

أنّه أسلوب منظم، يستخدم للتأثير على جهة ما، في سبيل زرع أو دعم أو إزالة فكرة أو عمل ما.

وعرّفه البعض: أنّه الأسلوب الذي يُحرّك مشاعر التفكير، ومكامن الإحساس للإنسان، ويهزّ الشعور العاطفي والنفسي، بقوة تتناسب مع قوة التأثير، وعظمة الدعوة. ومما لا شكّ فيه أنّ للإعلام دوراً فعّالاً في صناعة الرأي العام، خصوصاً في عالمنا اليوم، حيث يحتل أهمية بالغة، ويعدّ أحد المرتكزات الأساسية في صناعة القرار والتحكم في آراء الناس وكسب عواطفهم؛ لذا نجد أغلب الدول المتطورة، وكذلك المؤسسات والمكاتب الكبيرة قد أولته أهمية كبيرة وخصصت له ميزانية ضخمة، فأهمية الإعلام في التأثير على الرأي العام هي التي جعلت هذه الدول والمؤسسات تهتم به.

وغرض الإعلام بصورة رئيسية إمّا زرع فكرة ما في عقول الناس، أو إزالة فكرة ما من عقولهم، أو دعم وتعزيز فكرة ما موجودة أصلاً في المجتمع.

والإعلام تارة يكون هادفاً، وتارة يكون مغرضاً. فالهادف منه غالباً ما يصنع رأياً عاماً واعياً، لا يقبل الخضوع للظلم، ولا تنطلي عليه المكائد

والمؤامرات، ويجعل الطريق أمام الفرد والمجتمع واضحاً وجلياً، مما يسهل عليه اختيار ما ينبغي اختياره واجتناب ما ينبغي اجتنابه.

أمّا الإعلام المغرض فغالباً ما يصنع رأياً عاماً متفككاً ومهزوزاً، نتيجة للأفكار المشوّشة وغير الصحيحة التي ينقلها، فإذا تأثر المجتمع بها، وتطبع عليها، فإنه بلا شك سوف يعمّه الجهل والتخلف، وهذا هو هدف الإعلام المغرض بصورة رئيسية ـ صناعة مجتمع متخلف جاهل ـ حتى يسهل له الاختراق وتسميم الأفكار.

ونتيجةً للتخلف والجهل الفكري الذي يَعُمُّ طبقة كبيرة من المجتمعات في عالم اليوم، وكذلك لاتساع نطاق الإعلام المغرض من قبل بعض المؤسسات العالمية، أصبح بمجرد سماع كلمة (إعلام) يتبادر إلى ذهن الكثيرين الجانب السلبي للإعلام ولكن في الحقيقة، كما أنّ الإعلام يُعدّ أداة بيد الدول الاستكبارية والظلمة والمتسلطين في سبيل مصالحهم لتضليل الناس وخداعهم، فإنه كذلك يمكن أن يوظّف في سبيل خدمة الناس وتوجيههم.

الإعلام الهادف

تتدخل في صناعة الإعلام الهادف والسليم عدة عوامل، منها على سبيل الأهمية لا الحصر:

- الفكرة السليمة.
- الأسلوب الأمثل.
- الوسيلة الجيدة.

ومتى ما تحققت هذه العوامل الثلاث، وكانت في المستوى المطلوب، استطاع الإعلام أن يكوّن رأياً عامّاً واعياً، ونشير هنا إلى هذه العوامل بإيجاز:

- أولاً: الفكرة السليمة: كلّ عمل سليم يقوم به الإنسان يجب أن يكون وراءه فكرةٌ سليمة، حتى يكون ناجحاً ومثمراً، فالإعلام إذا أُريد أن يكون في المستوى المطلوب، فيجب أن يعبّر عن فكرة سليمة ويكون هدفه نبيلاً.
- ثانياً: الأسلوب الأمثل: قال تعالى:

(وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

(إنّا معاشر الأنبياء أُمِرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم)..

فهذه الآية الشريفة، وقول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، حدّدت لنا الأُسس الصحيحة في كيفية التعامل مع الناس، فكما أنّ للفكرة أهمية في نجاح مهمة الإعلام، فكذلك الأُسلوب الجيد، فيجب على مَن يتولى مهمة الإعلام أن تكون له دراية كافية في كيفية مخاطبة الناس وإقناعهم.

وإنّ هناك الكثير ممّن يحمل أفكاراً جيدة وسليمة، ولكن أُسلوبهم في التعامل مع الآخرين لا ينسجم مع الناس، فغالباً يكون مصيرهم الفشل، وهذا من أهم الأخطار التي غزت عالمنا الإسلامي اليوم، فبعض القائمين

على مؤسسات الإعلام في عالمنا الإسلامي يحملون أفكاراً جيدة، ولكن لا يملكون الأسلوب المناسب في التعامل، مما يقودهم إلى الفشل في مهمتهم.

- ثالثاً: الوسيلة الجيدة: مرت الوسائل التي تستخدم كآلة لنشر الإعلام بمراحل مختلفة من عصر إلى آخر، ففي العصور الماضية، وإلى وقت قريب، كان يقع على الإنسان منفرداً مهمة الإعلام، أمّا في عصرنا هذا، عصر التطور الصناعي ونتيجة للطفرة العلمية التي حققها العالم، فإنّ الأجهزة الإلكترونية الحديثة والأقمار الصناعية، وكذلك النشرات الإعلامية والصحف، ساهم كلّ ذلك في رفع مستوى الإعلام وتطوره، وقد جاء في بعض الإحصائيات عن الصحف والصحافة بالأرقام: أنّ عدد الصحف في العالم سنة (1966م) بلغ (30) ألف صحيفة، وفي سنة (1968م) بلغت ألف صحيفة، منها 8 آلاف يومية، تطبع (250) مليون نسخة.

هذا في الستينات أمّا اليوم فالتطور الإعلامي تضاعف أضعافاً كثيرة، وخصوصاً في العالم المتطور، والذي يهمّنا هنا من هذا الكلام وهذه الإحصائيات، هو جواب هذا التساؤل:

أين يقع إعلامنا الإسلامي من هذا التطور الإعلامي الكبير؟.

ولا شك أنّ إعلامنا الإسلامي تطوّر عما كان عليه سابقاً، وهذا شيء طبيعي نتيجة للتطور العلمي، ولكن لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب، رغم أننا نحمل فكراً وعقيدة سليمة، وعلّمنا القرآن والسنّة باتباع الأسلوب الأمثل، ولكن رغم هذا وذاك لم نصل إلى المستوى المطلوب،

نتيجة لتعثر بعض القائمين على الإعلام، وتخبطهم وتأثرهم بالأفكار الغربية، وتخليهم عن التعاليم الإسلامية، مما قاد إلى تأخر إعلامنا عن الإعلام العالمي، وبالتالي تأثر الرأي العام في بلادنا بالأفكار التضليلية، التي تبثها وسائل الإعلام المعادية.

الرسول الأعظم

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والرأي العام

عن بكر بن كرب قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فسمعناه يقول: (أما والله، عندنا ما لا نحتاج إلى الناس، وإنّ الناس ليحتاجون إلينا...)..

ومن الواضح أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وآل بيته الأطهار عليهم أفضل الصلاة و السلام، لا يحتاجون إلى أقوال الناس وآرائهم، لأنهم معصومون مُسدّدون بالغيب، ولكن جميع الأعمال والأقوال التي اعتمدوا بها على الرأي العام هي من باب التعليم والتسديد للناس. وما دام النبي (صلى الله عليه وآله) والمعصومون (عليهم السلام) أنفسهم يولون أهمية للرأي العام، ولا يتجاوزونه في كثير من الأعمال، فمن الأولى أن يأخذ الإنسان العادي بالرأي العام ويعتمد عليه، ففي غزوة تبوك مثلاً، وعند رجوع الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) من الغزوة، كَمَن له نفر من المنافقين في العقبة ليفتكوا به (صلى الله عليه وآله)، فأخبره الله تعالى، عن طريق جبرئيل، بما يكنّه المنافقون له، فقبض عليهم ولم يقتلهم. وجاء في بعض كتب الأخبار في سبب نزول قوله تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ) ، قيل: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا للرسول (صلى الله عليه وآله) في العقبة لما رجع النبي (صلى الله عليه وآله) من غزوة تبوك ليفتكوا به إذا علاها ومعهم رجل مسلم يخيفهم شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة

فأخبر جبرئيل (عليه السلام) رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما قدروا، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم، فلما نزل قال: (يا حذيفة من عرفت من القوم؟) قال: لم أعرف منهم أحداً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فإنه فلان وفلان، حتى عدهم كلهم). فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال (صلى الله عليه وآله): (أكره أن تقول العرب لما ظفر محمد بأصحابه أقبل يقتلهم...).

أنظر إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أكره أن تقول العرب...) فهنا رغم استحقاق هؤلاء المنافقين للقتل، فإنه (صلى الله عليه وآله) لم يقتلهم، وذلك لعدة أسباب من ضمنها عدم إثارة الرأي العام ضد المسلمين، فعندما يقدم الرسول (صلى الله عليه وآله) على قتل هؤلاء، فربما يتبادر إلى أذهان بعض الناس بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عندما ظفر واستقرّ له الأمر أعمل السيف بأصحابه، وهذا ما لا يرتضيه رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فالرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) بعظمته وقدرته لا يعاقب هؤلاء، لأنّه قدّم الأهم وهو وحدة الصف الإسلامي على المهم، وهو معاقبة هؤلاء المنافقين المعاندين.

أخذ البيعة لأمير المؤمنين

أخذ البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام)

كانت الأوامر التي تنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قسمين بعضٌ منها فوري، والبعض الآخر غير فوري فمثلاً: كان أخذ

البيعة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بالشكل الذي تم في غدير خم أمراً يحتاج إلى تهيئة مقدمات؛ إذ كان على الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يُمهِّد له على مدى (23) سنة؛ لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قد خاف على الدين من ظهور الفتنة، وانشقاق الناس؛ لذا نرى أنّ رسول الله لم يتعجل بذلك وإن كان قد أعلن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ بدايات الدعوة الإسلامية، حتى ذلك اليوم الحساس والمصيري، حيث نزل جبرئيل على رسول الله، وقال له: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ...).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ قبل ذلك ـ كلما ذهب إلى مكان اصطحب معه عدداً من أصحابه ليرافقوه، ولكنه بعد هذه الآية الشريفة (وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ)، قال لأصحابه: لا حاجة لي بعد الآن إلى حماية، وما تأخر الرسول (صلى الله عليه وآله) عن أخذ البيعة العامة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، إلا لكي يحشد آراء الناس ويهيأ نفوسهم لهذا الأمر العظيم ويضمن للإمام (عليه السلام) الرأي العام.

فمهّد لذلك طيلة (23) سنة.

الرأسمالية والرأي العام

أمّا المذاهب والاتجاهات التي تجعل المادة هي الشعار الرئيسي لها، فإنها تحقق الربح والمكاسب للأقلية؛ لأنّ المستفيدين فيها هم أصحاب رؤوس الأموال ومن الأقلية، أما الغالبية من الشعب فهم رعايا وأتباع، ولا تراعى حقوقهم، والتي من ضمنها الحرية في الرأي والاتجاه.

ومنها الرأسمالية التي تعتمد اعتماداً كلياً على المادة، وتجعلها هي المحرك الرئيسي لجميع قضاياها، فمن الواضح أنّ حقوق الأكثرية فيها مغتصبة ومهدورة، وربّ سائل يسأل ويقول:

إذن لماذا نلاحظ في البلدان الرأسمالية مثل أمريكا ومعظم الدول الغربية توجد فيها حرية الانتخاب وإبداء الرأي، وحرية المأكل والملبس وما إلى ذلك؟

فالجواب عليه: إنّ أصحاب القرار في هذه البلدان هم أصحاب رؤوس المال، وهم المسيطرون على إدارة الانتخابات في بلدانهم، وغالباً ما تكون هذه الانتخابات مزيفة، حيث أنّ للمال تأثيراً بالغاً في الحصول على المناصب والحقائب الإدارية، وأنّ أصحاب المال يجمعون حول أنفسهم جماعات كثيرة، ويسخّرون وسائل الإعلام، ويشترون أصحاب الضمائر الرخيصة؛ وبذلك يكون الحكم بيد من يريده رأسُ المال، لا بيد من يريده الشعب.

فالمجتمع الرأسمالي مقسّم إلى طبقتين طبقة غنية، وهي التي تملك كلّ شيء من سلطة و اقتصاد وإدارة وما إلى ذلك، وهي أقليّة، وطبقة أُخرى

مسحوقة وفقيرة، لا تملك كثيراً من مستلزمات الحياة، وليس لها رأي، وهي الأغلبية.

وقد ركزت الطبقة الغنية على موضوع الانتخابات وصبغتها بصبغة ديمقراطية ظاهرياً، وصادرت على أثرها حقوق الأغلبية، وانتشر الفقر والمرض في هذه البلدان، مقابل الغنى والسعادة والسيادة التي انحصرت في نفر قليل من الشعب، فأوجدت هذه السياسة المغلوطة في كثير من البلدان الرأسمالية، تطرّفاً مزرياً من الجهتين: رجل يستحوذ على الملايين، وقد يصل مجمل أرباحه إلى المليون دولار في اليوم، وفي المقابل يوجد من يتقاضى راتباً شهرياً قدره (150) سنتاً، وكذلك يوجد في بلد الانتخابات المزيفة، بلد ناطحات السحاب والحاسوب ومركبات الفضاء، من يموت جوعاً، ومنهم من ينتحر من الفقر.

إذن الرأي العام في الدول الرأسمالية هو مجرد غطاء يستغله أصحاب الأموال لمصلحتهم عن طريق الخداع أو شراء الذمم، ولا تمثيل حقيقياً لهم في إدارة الشعب، والمراقب لمهزلة الانتخابات في معظم البلدان الرأسمالية، يجد بوضوح أنّ جميع الذين يفوزون في هذه الانتخابات هم من أصحاب المال، أو من المرتبطين بهم، وهذا أوضح دليل على زيف هذه الانتخابات.

ومن الواضح جداً أنّ أغلب أصحاب المال في هذه البلدان، همُّهم الرئيسي هو كيفية جمع المال، وذلك بأي طريق كان، ولا يهتمون بما يريده الشعب، فمبدئهم المال أولاً وأخيراً.

والرأسماليون، يؤمنون بالملكية الفردية، أي أنّ الفرد له الحرية في أي عمل يعمله لكسب المال، ما عدا بعض المحذورات القليلة جداً، فله الحقّ

أن يعمل في صناعة الخمور والملاهي وغيرها، ويعدّونها من الأعمال الجيدة، فبائع الخمور وبائع الفواكه عندهم سواء.

وخلاصة ما نريد ذكره هنا: أنّ الرأسمالية رغم وجود نظام الانتخاب فيها، وما شابه ذلك، ولكن أغلب هذه الأشياء هي مظاهر خارجية فقط، خالية من الواقعية.

الاشتراكية والرأي العام

أمّا بعض الاشتراكيين فيزعم أنّ الاقتصاد أساس كلّ شيء في الحياة، فإنّ الدين والسياسة، والعلاقات الاجتماعية والصناعية، وجميع جوانب الحياة الأخرى، تخضع للاقتصاد وتنقاد له، فهو البنية التحتية لكلّ شيء في الحياة، وعلى حدّ زعمهم فإنّ الإنسان مرّ بمراحل أربع:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة التكوين، يسمونها مرحلة الشيوعية الأولى، أي أنّ الإنسان في نشأته الأولى ـ حيث لا إنتاج، ولا أدوات إنتاج، ولا أبسط أنواع التقدم ـ كان يعيش في العراء، ويقتات على ثمار الغابات الطبيعية وأوراقها، فلا توجد في ذلك الوقت حكومة أو نظام أو سياسة أو رأي عام، أو غيرها من المصطلحات الموجودة عندنا اليوم، فهذه المرحلة يسمونها مرحلة الشيوعية الأولى، فالشيوعية (حسب ادّعائهم) عدم تقييد الفرد بنظام أو حكومة أو قانون مهما كان شكله.

المرحلة الثانية: مرّ الإنسان (في نظرهم) بمرحلة ثانية يسمونها مرحلة السيد والعبد، أي إنّ الإنسان عندما اخترع بعض آلات الصيد، وطبعاً هذا الاختراع خاص بمجموعة من الناس لا جميعهم، فسيطرت هذه المجموعة على بقية الناس بحيث أصبحوا عبيداً لها مقابل إشباع بطونهم بواسطة آلات الصيد.

المرحلة الثالثة: ثم انتقل الإنسان إلى مرحلة أخرى، مرحلة الإقطاعيين، فعندما اكتشف الإنسان بعض وسائل الزراعة، وتعلّم كيف يزرع، وسكن قرب المياه، واستحوذ هؤلاء المكتشفون لهذه الوسائل على

أمور الناس الباقية، وقُسّم الناس على أثر ذلك إلى طبقتين، الأُولى: طبقة الإقطاعيين، وهم المالكون لهذه الوسائل، والثانية: طبقة المزارعين وهم الطبقة المستغلّة، وحصّن المالكون أنفسهم بكل الوسائل، لكي تبقى السلطة بأيديهم.

وفي هذه الفترة ظهرت الملكية الفردية، وعلى حدّ زعم بعض الاشتراكيين في هذه المرحلة، وبحيلة من المالكين ادعوا بأنهم أبناء الله، وهم خلقوا الآلهة، وهم يسيرون على خطى الآلهة، وأوجدوا الدين حتى يحافظوا على نمط الحياة في تلك الفترة.

المرحلة الرابعة: ثم مرّ الإنسان في الطور أو المرحلة الرابعة، وهي مرحلة الصناعة، حيث اكتشف الإنسان في هذه المرحلة المكائن الصناعية والآلات، وسخرّها لخدمته، وفي هذه المرحلة تنازل بعض الملاّكين عن بعض مقاطعاتهم، مقابل كسب المال الوفير، حيث رأوا أن رأس المال لا ينمو إلاّ بإشراك أكبر عدد ممكن من الشعب، وهكذا وجدت على حدّ زعمهم مرحلة الاشتراكية في هذه الفترة.

وكل هذا التفصيل والتحليل هو غير صحيح، وقد انتهجه بعض المغرضين، والذين حاولوا من هذا كله خداع الرأي العام في بلدانهم، وفي البلدان المحيطة بهم، لكي يجذبوها إلى مبنى الشيوعية، ويصوروها بأنها هي المنقذة للشعوب، وفيها يأخذ الإنسان كامل حريته، وأخذ ماركس ولينين وكاسترو وماو وغيرهم يُطَبّلون لذلك.

ولكن جميع هذه التحليلات التي ذكروها غير صحيحة، وغير واردة، وذلك لأكثر من دليل:

- أولاً: عدم استنادهم في ذكر هذه التحليلات إلى أدلة واقعية سوى التخيلات والأوهام.
- ثانياً: فشلها في تحقيق متطلبات الشعوب، وانتشار الفقر والجاعة في أغلب الدول الاشتراكية، وغيرها من الأدلة، والذي يريد أن يتوسع أكثر من ذلك يراجع كتابنا تحت عنوان (ماركس ينهزم) ، وكتاب (الفقه: الاقتصاد). وفيهما نثبت بأنّ الاقتصاد ليس هو المحرك الأساس لكل شيء في الحياة...

وبهذه العقلية سيطرت الشيوعية على أغلب دولها، وعلى الدول التي تعتمد عليها، مستغلة أفراد الشعب، ومصادرة حقوقهم، تحت غطاء حمايتهم، وسوف تواجه الشيوعية عما قريب إن شاء الله تعالى فترة عصيبة، تؤدي بها إلى الاضمحلال والزوال، لأنّ الباطل مهما طال أمده، مصيره الزوال. وإنّ الذين يضلون عن سبيل الله ويتبعون أهواءهم فإن الله تعالى يعذبهم عذاباً شديداً.

قال الله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ...).

تأثير الرأي العام

بعد أن بيّنا بعض الشواهد عن أهمية الرأي العام في إدارة الشعوب، فمستقبل العراق مرهون أيضاً بيد أبناءه ووحدة صفوفه وقوة رأيه، فإذا استطاع القائمون بحركات المعارضة للنظام العراقي، توحيد صفوف الشعب في الخارج والداخل، ونشر الوعي بين صفوف المجتمع عند ذلك يملكون قوة ضاربة لا تغلبها قوة أخرى، سوى قوة الله تعالى، ويستطيعون أن يكتسحوا نظام البعث ومن يسانده اكتساحاً بإذن الله تعالى.

فلو حشّد كلُّ واحد منهم مائة أو خمسين شخصاً، وهذا بدوره يحشد مائة، وهكذا لتمكنوا من إتمام المهمة بصورة جيدة.

وما تسلَّطت حكومة البعث على رقاب الشعب العراقي، وأمثالها من الحكومات المستبدة في منطقتنا الإسلامية، إلا نتيجة عدم تكاتف وتوجيه الرأي العام، وتوحيده بوجه هذه الحكومات الظالمة، فلو كان الرأي العام موحَّداً وموجهاً في مصلحة الأمة، لم تأت هذه الحكومات وتتسلط على مصير شعوبنا.

فعلينا والحال هذه أن نعبئ شعوبنا الإسلامية تعبئة صحيحة، مبنية على أساس الدين الإسلامي، وعلينا أن نقرن القول مع الفعل، ويكون عملنا خالصاً لوجه الله تعالى، فقد قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): (أفضل العمل ما أريد به وجه الله).

صحيح أنّ عدوّنا يمتلك من الوسائل المدمرة الشيء الكثير، ولكن لو سكتنا عنه وانطوينا على أنفسنا، ولم نعمل على إزاحة الظلم، فسوف نُهزم

وينتصر عدونا ويترسخ الظلم أكثر فأكثر، وأنّ الثواب يأتي على قدر العمل ومشقته، كما قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (ثواب العمل على قدر المشقة فيه). وقال (عليه السلام): (خير الأمور ما أدى إلى الخلاص) وقال(عليه السلام): (خير عملك ما أصلحت به يومك وشره ما استفسدت به قومك).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوجهنا لما فيه الخير والصلاح.

(يا مَن تحلّ به عُقد المكاره، ويا مَن يُفثأ به حدُّ الشدائد، ويا مَن يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج، ذلّت لقدرتك الصعاب، وتسببت بلطفك الأسباب، وجرى بقدرتك القضاء، ومضت على إرادتك الأشياء وهي بمشيئتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة، أنت المدعوّ للمهمات، وأنت المفزع في الملمّات، لا يندفع منها إلا ما دفعت، ولا ينكشف منها إلاّ ما كشفت)..

وحدة الصف الإسلامي وتعاضده

قال عز وجل: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ).

وقال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً).

وقال سبحانه: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ).

وقال عز من قائل: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

الدعوة الأمثل والأنجح أسلوباً ومنهجاً:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ).

وقال سبحانه: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي).

وقال تبارك وتعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ).

وقال عز وجل: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).

العمل بالمشورة وتجنب الاستبداد بالرأي

قال سبحانه: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ).

وقال عز وجل: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ).

زيف وبطلان المذاهب المادية

وقال سبحانه: (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ * قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي).

وقال عز وجل: (مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ).

الوعي والاعتبار من صفات المؤمنين

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ).

وقال عز وجل: (لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ).

التآخي الإسلامي

قال أبو عبد الله (عليه السلام): (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله عز وجل)، قال ابن أبي يعفور: وما هي جُعلت فداك؟ قال: (يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، ويناصحه الولاية) فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟ قال (عليه السلام): (يا بن أبي يعفور، إذا كان بتلك المنزلة بثه همه، يهم لهمه، فرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن فان كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه وإلا الله دعا له).

وقال الإمام محمد بن علي الباقر (عليه السلام): (إن الله خلق المؤمن من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه؛ فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، فإذا أصاب تلك الأرواح في بلد من البلدان شيء حزنت عليه الأرواح لأنها منه).

وقال الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذّبه ولا يغتابه).

أبرز صفات الداعية

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وصيته لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه): (يا أبا ذر: مثل الذي يدعو بغير عمل كمثل الذي يرمي بغير وتر).

قال الإمام الصادق (عليه السلام):

(كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية).

الإصابة في الاستشارة

قال الرسول المصطفى (صلى الله عليه وآله): (ما من رجل يشاور أحداً إلاّ هُدي إلى الرشد).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (والاستشارة عين الهداية).

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام): (في التوراة أربعة أسطر: من لا يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تدين تدان، ومن ملك استأثر).

وعن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): (لن يهلك امرؤ عن مشورة).

الوعي والاعتبار واليقظة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا خير في العيش إلاّ لرجلين عالم مطاع، أو مستمع واع).

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (رحم الله امرئً تفكر فاعتبر، واعتبر فأبصر..).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (اليقظة نور والغفلة غرور).

وقال (عليه السلام) أيضاً: (من تبصر في الفطنة ثبتت له الحكمة وعرف العبرة).

الحرية الإسلامية

للحرية في الدين الإسلامي مكانتها السامية، حيث أطلقها هذا الدين الحنيف حتى في اختيار عقيدة الإسلام كما نصت على ذلك الآية الشريفة(إنا هديناه السبيل إما شاكرا و إما كفورا) والتاريخ الإسلامي مليء بقصص الحرية الواسعة الأبواب في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعهد أمير المؤمنين عليه السلام غير أن استلام الطواغيت لزمام الحكم في الدولة الإسلامية وكز على كل متنفس لهذه الحريات التي حباها الله تعالى بني البشر وظلت هذه المفردة حبيسة بين ملفات القراطيس والكتب، وأصبح الحديث عنها ضرب من الجنون في بعض العصور نظرا للنتيجة التي تؤول إليها من القمع والتشريد والقتل الجماعي .

وفي ظل الصحوة الإسلامية الحديثة، وتوق المسلمين لمعرفة حقيقة دينهم كان من الواجب على العلماء أن يسلطوا الأضواء على هذه الجوانب التي تخفى تفاصيلها على الكثير من المسلمين، وللإمام الشيرازي(دام ظله) مؤلفات كثيرة وبحوث متعددة في الحريات الإسلامية وقواعدها مما يجعله من المراجع القلائل الذين بحثوا في هذا الموضوع وكتابه هذا(الحرية الإسلامية) يضم بحوثا في الحريات السياسية في الإسلام وقد أرفقها سماحته بمحاججة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع رجال الأديان الأخرى والمشركين وكذلك من مناظرات الأمام الرضا عليه السلام مع أرباب المذاهب الباطلة ليدلل بذلك على سماحة الدين الإسلامي وسعة الحرية في نقاش الرأي على أعلى مستويات في الإسلام والمتمثلة بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

إنهم يرمون الإسلام بما فيهم.. ويعزون إلى أنفسهم، ما في الإسلام، عادة الذين لا يعلمون، ويقصدون من وراء هذا وذاك تشويه معالم الإسلام، وطمس مثله السامية، ومسخ قيمه الرفيعة، كي يتسنى لهم تقويض قيادته الحكيمة، وبعد ذاك... يخلو لهم الجو، فيأخذون أزمة العالم، ويستبدون بسلطانه.. فتصبح لمة ممن لا يصلحون سادة البحار،وجماعة من المرابين، كبراء التجار، وزمرة من الذين لا يؤمنون بالآخرة زعماء الجو و الأقمار ، وحفنة من كابتي الحريات حملة مشاعل الحرية..!!.

أغير هذا يقصدون؟ ولسوى الاستبداد والاستغلال والسفك والنهب يطلبون؟ ثم أي عمل لهم لنجاة البشر من الويلات؟ هل الاختراع والاكتشاف؟.

وكم أدى البشر ضرائب من ضحايا ودماء، ودموع وأعراض ، وأموال وديار.. من جراء قيادتهم المنحرفة؟وهل يعادل هذا بذاك؟ مع الغض عن كون الاختراع ولائد أفكار طيبة- وليس الكلام فيها- إنما الكلام في القيادة الغاشمة...

وأي ارتباط بين القيادة والاختراع ؟

نعم استغلوا الاختراع للهدم والتقويض.. والهلاك والدمار، بعدما كان من أدوات التشييد والبناء.. والازدهار والعمران، فالاختراع والمخترع هما الأخريان يندبان حظهما العاثر، من القيادات الأثيمة، والسلطات الجائرة..

لقد أوقعوا البشرية في دوامة الحروب والثورات.. والقلاقل والفتن.. والتطاحن والتهاتر.. وأودوا فيها نار الحقد والبغضاء، والكراهية والشحناء، حتى أصبح كل أخ عدو أخيه..! وكل إنسان ضد إنسان، بعدما أخمد الأنبياء و الأئمة والمصلحون- عبر عمر الدنيا، إلى اليوم- نيران النفوس المشتعلة، وقبحوا جماح الشهوات البهيمية، باجتهاد متواصل، وعمل دائب...

فهل هذه مؤهلاتهم للقيادة؟ وهل تلك جرم الأنبياء وشرائع السماء، حتى يستحقوا بها الإقصاء عن مجالات الحياة؟ وبعد ذلك كله..!! لا يرعوون أن يملئوا الدنيا عجيجا وصياحا: بأنهم أخرجوا البشرية من الظلمات إلى النور.. ومن العبودية إلى الحرية.. ومن الظلم إلى العدالة.. ومن الباطل إلى الحق!!. أهذه نورهم وحريتهم وعدلهم وحقهم؟؟؟.. وقديما قالوا: ، يسمون الناس الأعمى بصيرا.. والزنجي كافورا).

وقد جنّد الغرب والشرق، توصلا إلى مطالبهم المنحرفة، وتعزيزا لمكانتهم المسروقة، أقلاما مأجورة، وألسنة مزيفة.. لتشويه معالم الإسلام، ونسبته إلى الرجعية والجمود، وتوصيمه بأنه ليس إلا عبادة وطقوسا، ومسجدا، ومنارة!! وبذلك أضلوا البشرية- وفيهم بعض المسلمين عن سواء الطريق، فأمسوا يتخبطون خبط عشواء، في متاهات الحياة المظلمة، وينسابون زحفا على البطون في ادغال الجور والعبودية ..

ولا منقذ لهم إلا الرجوع إلى إرشاد الأنبياء ، وهدايات السماء، وتعاليم القرآن، ودساتير السنة، وبهذا.. فقط.. يرجع إليهم الهدوء

والسكينة، والرفاه والطمأنينة.. ويظلهم العدل والسلام، ويعود اليهم الإخاء والصحة والأمن..

وفي هذه الرسالة عرض سريع لطرف من (الحرية الإسلامية) التي كان آباؤنا يتمتع بها طيلة ثلاثة عشر قرنا حين كان القرآن دستورهم، والسنة منهاجهم، حتى سلبها الكافر المستعمر عنا منذ زهاء قرن، وأبدلها بالعبودية، بكل ما في الكلمة من معنى.. ولا أراني بحاجة إلى الاستشهاد بكلمات الغرب أو الشرق، وإنما المهم أن نضع صفحة من أحكام الإسلام- في هذا الشأن- امام الأبصار، ثم القارئ يقايس بينها وبين حالته الحاضرة، حتى يدرك أية القولتين أصدق: الإسلام دين الحرية.. أم القوانين الأرضية، التي يعيش في ظلها تقوّل الحرية..؟ والله المستعان.

المراجـــع

1. سورة المائدة: الآية 82.
2. سورة البقرة: الآية 47.
3. سورة المائدة: الآية 20.
4. سورة المائدة: الآية 20.
5. سورة المائدة: الآية 60.
6. المؤرخ المجري: (د. انطال بارثا).
7. من كتاب (القبيلة الثالثة عشر) لـ(أرثور كوستلر).
8. يسمى (الغتيوات).
9. بولنده، ليتوانيا، روسيا.
10. (اشكنازيم).
11. (تيودور هرتزل).
12. وتضم (المباي ـ المابام ـ راني).
13. وتضم (الأحرار ـ حيروت المركز).
14. تنشر إسرائيل من الكتب عدداً يماثل كل ما ينشره العالم العربي مجتمعاً. (صحيفة السفير: العدد 7923 16 / 2 / 1998) (الناشر).
15. سورة الأنعام: الآية 121.

16. سورة الأنفال: الآية 46.

17. سورة العنكبوت: الآية 69.

18. سورة الحجرات: الآية 13.

19. مفاتيح الجنان: دعاء الافتتاح ص 46.

20. سورة المائدة: الآية 51.

21. سورة الممتحنة: الآية 1.

22. سورة القصص: الآية 86.

23. سورة آل عمران: الآية 28.

24. سورة المائدة: الآية 64.

25. سورة الإسراء: الآية 4.

26. سورة المائدة: الآية 82.

27. سورة البقرة: الآية 96.

28. سورة المؤمن: الآية 25.

29. سورة الأنفال: الآية 30.

30. سورة النمل: الآية 50 و 51.

31. البحار: ج 72 ص 392 باب 86 حديث 2 ط بيروت.

32. البحار: ج 72 ص 392 باب 85 ح 15.

33. البحار: ج 72 ص 391 باب 85 حديث 11.

34. الكافي: ج 2 ص 338 باب المكر والخديعة حديث 5 ط 3.

35. تصنيف غرر الحكم: ص 460 ط 1.

36. الكافي: ج 2 ص 338 باب المكر والخديعة حديث 6.

37. تصنيف غرر الحكم ص 460 ط 1.

38. البحار: ج 74 ص 179 باب 7 حديث 15.

39. تصنيف غرر الحكم: ص 334 ط 1.

40. تحف العقول: ص 169 ط 5.

41. البحار: ج 2 ص 267 باب 32 حديث 28.

42. البقرة : 61.

43. حيث ان المسكنة معناها الفقر.

44. المنافقون : 8.

45. راجع تفسير شبر ص 484 ط الاعلمي بيروت.

46. بحار الانوار ج68 ص173 ب6 ح5.

47. البقرة : 61.

48. مستدرك الوسائل ج 11 ب 41 ص 338 ح 13207.

49. وفي كتاب (عندما يحكم الاسلام) لعبد الله فهد النفيسي، الصفحة الاخيرة ، 1996م يذكر ان عدد المسلمين حالياً مليارا مسلم (2000000000).

50. في هذا اليوم وحسب اكثر الاحصاءات.

51. البقرة: 61.

52. المنافقون: 8.

53. البقرة: 47.

54. المائدة: 20.

55. أي يقتل بعضكم بعضاً . راجع تفسير شبر ص 26.

56. البقرة: 85.

57. آل عمران: 110.

58. وسائل الشيعة ج 17ص 376 ب 1 ح 11، ومستدرك الوسائل ج 17 ص 142 ب 1ح 20985.

59. قال تعالى: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم) [البقرة: 85].

60. الاسراء: 20.

61. في اوائل الثمانينات او قبلها.

62. وهو ياسر عرفات.

63. راجع كتاب (الصياغة الجديدة) و(ممارسة التغيير) و(السبيل الى انهاض المسلمين) و(حكومة الرسول (ص) والإمام أمير المؤمنينu) للإمام المؤلف (دام ظله).

64. راجع كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) للإمام المؤلف.

65. الخطاب الى ياسر عرفات.

66. الأنبياء: 92.

67. لكل يهودي في العالم جنسيتان، الاولى إسرائيلية والثانية جنسية الوطن الذي يقطنه، وبلادنا تحرم الحصول على جنسية ثانية، بل ترى لنفسها الحق في اسقاط الجنسية عمن لا ترغب فيه.

68. 22 – تبلغ مساحة غزة (32400) دونم فقط. راجع الموسوعة السياسية ج4 ص 349 غزة.

69. وعدد المسلمين حالياً (2000000000) كما سبق.

70. ألقاها سماحة الإمام الشيرازي في أواخر عهد عبد الناصر.

71. حتى ان قاتل اسحاق رابين يعيش معززاً مكرماً في سجن مرفه.

72. أنظر لسان العرب: ج12 ص416 مادة (علم).

73. الشخصية الإسلامية: دراسات في الإعلام زهير الأعرجي: ص9.

74. طالب الرئيس الأمريكي السابق (كارتر) الكونغرس في بلاده، عام 1977م، بزيادة المخصصات والمعونات المالية للمحطات الأمريكية الكبرى، التي تبثّ برامجها إلى العالم طيلة (24) ساعة، مجلة النبراس

العدد الأول: ص43، عن غسل الدماغ للدكتور فخري الدبّاغ: ص86.

75. سورة آل عمران: 159.

76. امالي الشيخ الصدوق: ص418 المجلس 65 ح6.

77. إحصائية اليونسكو لعام 1966 عن مجلة النبراس: ص45 العدد الأول/ غسل الدماغ/ الدكتور فخري الدبّاغ: ص21.

78. بصائر الدرجات: ج3 ص142 ب12 ح1.

79. أنظر الصراط المستقيم: ج3 ص44 إلحاق في المنافقين من أهل العقبة وهي عقبة أوس ويقال اسمها عقبة دقيق، أنظر الخرائج: ص504، وفيه: (سئل أبو عبد الله (عليه السلام): هل علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) حذيفة أسماء المنافقين؟ فقال: لا، ولكن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته والناس أمامه، فلما انتهى إلى العقبة وقد جلس عليها أربعة عشر رجلاً ستة من قريش وثمانية من أفناء الناس، أو على عكس ذلك، والشك من الراوي، فأتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: إن فلاناً وفلاناً وفلاناً قد قعدوا لك على العقبة لينفروا ناقتك، فناداهم رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا فلان، ويا فلان بن فلان، أنتم القعود لتنفروا ناقتي، وكان حذيفة خلفه فلحق، فقال: يا حذيفة سمعت؟ قال: نعم. قال: أكتم...).

80. سورة التوبة: 64.

81. العمدة: ص341 ح664.

82. سورة المائدة: 67.

83. غرر الحكم ودرر الكلم: ص155 ح2901 الفصل الرابع في العمل.

84. غرر الحكم ودرر الكلم: ص156 ح2946 الفصل الرابع في العمل.

85. غرر الحكم ودرر الكلم: ص156 ح2933 الفصل الرابع في العمل.

86. غرر الحكم ودرر الكلم: ص156 ح 2937الفصل الرابع في العمل.

87. مصباح الكفعمي: ص233، دعاء للأمن من السلطان ومن البلاء وظهور الأعداء وعند تخوف الفقر، وهو من أدعية الصحيفة السجادية.

88. سورة الأنبياء: 92.

89. سورة النساء: 175.

90. سورة التوبة: 71.

91. سورة الحجرات: 10.

92. سورة الأنفال: 24.

93. سورة يوسف: 108.

94. سورة النحل: 125.

95. سورة فصلت: 33.

96. سورة آل عمران: 159.

97. سورة الشورى: 38.

98. سورة طه: 95-96.

99. سورة الزخرف: 20.

100. سورة يوسف: 111.

101. سورة الحاقة: 12.

102. المؤمن: ص41 باب حق المؤمن على أخيه.

103. المحاسن: ص133 باب خلق المؤمن... ح10.

104. الكافي: ج2 ص166 ح5.

105. مكارم الأخلاق: ص465 الفصل الخامس في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لأبي ذر الغفاري (رضي الله عنه).

106. الكافي: ج2 ص78 ح14.

107. مجمع البيان في تفسير القرآن: ج5 تفسير سورة الشورى ص33.

108. غرر الحكم ودرر الكلم: ص442 ح10066 الفصل الأول المشاورة.

109. المحاسن: ص601 باب الاستشارة ح16.

110.المحاسن: ص601 باب الاستشارة ح18.

111. غوالي اللئالي: ج4 ص74 ح55.

112.نهج البلاغة، الخطبة: 103.

113.غرر الحكم ودرر الكلم: ص448 ح10288 الفصل التاسع.

114. غرر الحكم ودرر الكلم: ص448 ح10296 الفصل التاسع.

المحتويات

الرأي العام
وسبل التوجيه



9789957584108

دار امجد للنشر والتوزيع
عمان- الأردن- شارع الملك حسين مقابل مجمع الفحيص
جوال: 0796914632 - 0799291702
هاتف: 4652272 فاكس 4653372
dar.almajd@hotmail.com